استراتيجية مواجهة العنف
بين طلبه المرحله الثانويه

د. ساميه خضر صالح(*)

مقدمة:

يحدث البناء الاجتماعى تغير مستمر نتيجة عوامل اقتصادية أوسياسية أو قومية وتبعاً لهذا التغير يميل نسق شخصية الأفراد للموائمة مع البناء الاجتماعى المتغير ويسير موازى وملتصق بخيوط ذلك التغير مما يؤدى لتكوين نظام ذاتى فمثلاً فى الدول المتقدمة حيث الوقت ثمين فإن سكان تلك الدول لا يستطيعون الإستغناء لحظة عن الساعة أو النتيجة، كما أن عنصر الوقت أصبح فى ضمير الأفراد ويزداد أهميته فى اضطراد مستمر وتزداد حساسية الناس تجاه أهميته مما يؤدى لتكوين ما يسمى بالنظام الذاتى self regulation (1)

وتؤدى ثقافة إعادة الهيكلة الاقتصادية والتوسع الاقتصادى والمنافسة والاحتكار وحب المال أكثر من حب الإنسان ومن التكافل بين البشر إلى ارتفاع ظاهرة العنف مما يطغى على كثير من المشاعر حتى على البيت والأسرة (٢)

وفى مصر نتيجة التغيرات البنائية المختلفة انعكس ذلك على الأفراد سواء فى السباق نحو المادة أو اهدار قيم هامة كفيلة بدفع المجتمع للامام

(*) استاذ علم الاجتماع المساعد بتربية عين شمس

ولم تحاول المؤسسات الاجتماعية أن تقوم بدورها فى عملية التطبيع الاجتماعى لصالح الفرد والتنمية ولكن تقلصت وظائف تلك المؤسسات إلى الحد الذى ضعف دورها وتم تجميده وكانت آليات السوق أقوى وأوقع عنفاً فأطاحت بدور الأسرة والمدرسة والإعلام وبات جيل لا يجد أمامه قدوة، بالإضافة إلى مفاهيم جديدة بدأت تنتشر داخل المجتمع ومنها أن الفقير لن يحصل على حقه سوى بالقوة وأن الغنى حصل على أمواله بالنهب والتحليل وبالعنف وليس باحترام القانون كما ظلت الاحزاب جامدة لا تحرك ساكناً والمؤسسات الدينية لا تهتم سوى بالمظاهر والملابس .

ويشير السيد شتا لرأى " فايا faia " فى البناء الاجتماعى بأنه واحداً من أصعب المفاهيم السوسيولوجيه، ويتضمن مفهوم البناء الاجتماعى كنمط دارج للتفاعل داخل النسق الاجتماعى ، وذلك مثل الأنماط التى لاحظها " وايت white " فى مجتمع ناصية الشارع . ومن وجهة النظر السوسيومترية . النمط المحدد للعواطف الشخصية مثل الحب والبغضاء بين أعضاء الجماعة، أما فى التحليل السوسيولوجى لماركس يعد البناء الاجتماعى مكوناً من أنماط التشابه والاختلاف وعلى علاقة بقيمة التوزيع، وذلك مثل القوة أو الثروة التى توجد فيما بين طبقات المجتمع المتباينة والطرق التى يتم فيها التفاعل بين المرء والاخر(٣) .

إن قضية العنف إنما تكتسب خصائصها الحديثة من التطورات الراهنة فى المجتمع الدولى .وفى تناول قضية العنف بالتحليل والدراسة يجب التفرقة بين أعمال العنف الفردية والعنف كظاهرة اجتماعية أو كظاهرة سياسية فمثلاً تعتبر النزعة الصهيونية قد تأسست على العنف، فمنذ عام

١٩٤٨ والمذابح الإسرائيلية من دير ياسين إلى بحر البقر إلى قانا لا تنتهى والإرهاب والجريمة يتماثلان في أنهما يعبران عن عنف منظم من جانب وله طابع ومغزى سياسى من جانب آخر إلا أن كليهما يتمايزان تمايزا واضحا فالمحك الأساسى فى التمييز بينهما يتركز فى الهدف والقصد من وراء السلوك (٤)

والعنف له مظاهر كما أن له درجات وأنماط كذلك هناك عوامل ثابتة تكمن وراء ظهوره أو تفجره، ويتدرج تحت بند أعمال العنف صور أخرى مثل النزاع الاسرى، الشجار . أما البحث الحالى فيركز على العنف بين الطلبة خاصة المرحلة الثانوية والذى أصبح يشار اليه بكلمة بلطجة، حيث لم يعد الإرهاب هو الخطر الوحيد على الدولة بل أن مظاهر الخروج على القانون وعلى نسق القيم فى المجتمع المصرى معناه استنزاف لجهد وطاقة المستقبل وبتر فئة تمثل الغد بكل ما فيه من تحديات خطيرة . مما يجعل دراسة استراتيجية مواجهة العنف بين الطلبة ضرورة علمية وقومية يحتاجها المجتمع للتعرف على اسبابها والوصول إلى العلاج .

موضوع البحث :

وبعد أن كان المجتمع المصرى يركز على قضية العنف فى الفئات المتواضعة الحال والمناطق العشوائيه بدأت أعمال العنف تظهر فى الطبقات الثرية ووصلت إلى تدخل قوة الأمن ومثال على ذلك ما جاء فى تحقيقات الشرطة لشلة من الشباب داخل أحد الأندية بمصر الجديدة حيث دارت فيما بينهم معركة عنيفة أكدوا فى أقوالهم أنهم شعروا بالفراغ الشديد فكانت التسلية بالعنف اللفظى ثم تطورت إلى معركة بالأيدى وبالأدوات الخفيفة وذلك فى البداية كان بسبب الملل وفى حادثه نشرتها الجرائد المصرية عن

فتاتين شعرتا بالملل من الثراء فأدى ذلك إلى سرقة سلسلة إحدى السيدات فى الطريق العام رغم أنهما كانا يستقلان سيارة مرسيدس . واعترفت الفتاتان أن الهدف لم تكن السرقة فى ذاتها لكنها التسلية لقتل وقت الفراغ وقد تبين أن إحداهما ابنة موظف كبير والأخرى ابنة صاحب شركة استثمارية كبرى(٥) .

أما أكثر ما أثار الذعر والغضب فى المجتمع المصرى .. فكان التحقيق مع طلبة الثانوى بمدينة نصر لقيامهم بالتجمهر أمام مدرسة ثانوية مشتركة لترويع طلابها وإلحاق الأذى بهم بدنيا ومعنويا، كما وجهت النيابة ١٩ إتهاما أخر من بينها استعمال مفرقعات بغرض التخريب وتعريض حياة الأفراد للخطر وإحراز وتصنيع تلك المفرقعات بدون ترخيص كذلك إلقاء زجاجات البنزين والكيروسين وماء النار الحارقة فى فناء المدرسة مما أثار الفزع وأحدث تلفيات . وأدى ذلك إلى أول تطبيق لقانون البلطجة الجديد .

وقد استطعت الاطلاع على قضية هؤلاء الطلبة برقم ٩٩٤ وعلى جريمتهم التى وقعت فى ١٩٩٨/٣/٤ وتبين من البيانات الأولية أن ٩٥% من الآباء إدارة عليا حيث تتفاوت وظائف الوالد من مدير إدارة إلى موجه بالتربية والتعليم إلى موظف برئاسة الجمهورية إلى ملحق إدارى بوزارة الخارجية إلى محامى . كما اتضح أن ثلاث أمهات فقط عاملات وباقى الأمهات ربة منزل متفرغة (٦).

وقد وصف العاملون فى نيابة الأحداث هؤلاء الطلبة الذين تم القبض عليهم .بالتحدى والمشاغبة، اللامبالاة والاستهتار حتى أن بعضهم كان يردد نحن فى رحلة الآن، وكانوا متأكدون أن سلطة الآباء فوق كل قانون رغم

أن حكم قانون البلطجة الجديد قد وصل إلى ٣سنوات . وملفات القضية مـــا زالت مفتوحة رغم الإفراج عن تلك الفئة. حيث أمر الوزير بضرورة تركهم المدرسة وبتحويلهم للامتحان من المنازل .

ونتيجة تلك الممارسات العنيفة من الطلبة والتى بدأت تنشر الفـــزع داخل المجتمع كان من المهم دراسة استراتيجية مواجهة العنف بين الطلبـــة خاصة فى المرحلة الثانوية .وقد اتبعت مصر على مـــر الســـنوات السـابقة سياسات اقتصادية مختلفة أدت إلى إختلالات هيكلية فى الاقتصاد القومـــى عرقلت جهود التنمية ونتيجة لذلك تعرضت لأزمات اقتصادية كبيرة زاد مـن حدتها ارتفاع مديونيتها الخارجية، تدنى مستويات الدخل والإنتاج والإنتاجيـة مما لا يسمح بتحقيق فوائض اقتصادية ومالية كافية لتمويل مستويات عاليـة من الاستثمارات المطلوبة لزيادة الإنتاج وزيـــادة فـرص العمـل ورفـع مستويات المعيشة وتحسين أحوال الفقراء، وابتداء من عـــام ١٩٩١ عقـدت مصر مع صندوق النقد الدولى برنامج للتثبيت الاقتصادي وآخر مع البنـــك الدولى للإصلاح الهيكلى بهدف القضاء علـــى الإختـــلالات الهيكليـة فـى الاقتصاد القومى، ولضمان قدرة الدولة على ســداد أعبـاء خدمـة الديـن مستقبلا، لكن مؤشرات الفقراء الاقتصادية والاجتماعية، تشير إلى أنه بالرغم من التحسن الذى طرأ على المؤشرات النقدية والمالية، إلا أن تحســـن هـذه المؤشرات لم يواكبها تحسن فى المؤشرات الحقيقية للاقتصاد المصـــرى ورافق ذلك ضغط النفقات العامة الموجهة للخدمات الاجتماعية(٧).

وأن التفاوت فى توزيع الدخل قد يؤدى إلى ارتبـــاط بعـض أنـواع الجرائم بمستويات الدخول العالية والطفيلية كجرائم ذوى الياقات البيضاء مثل (الغش الضريبى والمالى وتزييف وتهريب النقد والبضائع والرشوة والغـش

التجارى، كما أن تفسخ العلاقات الاجتماعية والفقر قد يقود البعض إلى انتهاك القوانين، كذلك قد يتم توزيع ثمار النمو الاقتصادى ومع آثار التضخم على ذوى الدخول الثابتة على نحو لاتراه بعض فئات المجتمع عادلا، مما يحدث إختلالات هيكلية فى الدخول ومستويات المعيشة فتخلق توترات اجتماعية وسياسية داخلية بسبب تعارض أو تشابك المصالح ويسبب بالتالى ذلك نوعا من جرائم العنف الاجتماعي والسياسى (٨) . وإذا وعينا العلاقة بين :-

١-أساسيات التكيف والإصلاح والآثار السلبية المتوقعة على توزيع الدخل بحيث يؤدى إلى مايسمى على المدى القصير بالصدمة الأولى لبرامج التكيف والإصلاح خاصة بالنسبة للشرائح الدنيا كذلك التخفيف من دور الدولة فى الخدمات الاجتماعية مما يعنى أن البعد الاجتماعي غير وارد، يساهم ذلك فى نشر إختلالات اجتماعية تزيد من العنف فى المجتمع المصرى .

٢- ما يتعرض له العالم نتيجة ما أطلق عليه النظام العالمى الجديد وما تمخض عنه من عصر العولمة ومجئ الشركات متعددة الجنسيات مع تفجر المعلوماتية من خلال وسائل الاتصال والإعلام وشبكات الإنترنت مما يؤدى إلى إعادة الترتيب لعدد من المفاهيم أولها الترويج لسلطه المادة بصرف النظر عن ماهية رجال الأعمال والبنوك والمنتج نفسه وخصوصية الوطن والمواطن وجذور التراث الثقافى .

٣- ضعف دور المثقف بفعل العقود الثلاثة الماضية فمن هروب عديد من المثقفين خارج أرض الوطن إلى مرحله الجذب المادى فى المنطقة إلى

مرحله أصبح فيها المثقف يبحث عن الرزق أكثر مما يبحث عن التمسك بقيم يمتلكها فحدث الانفصال بين مركبة المثقف ومركبة الدولة ولم يعد يدور فى فلك الوطن ويساهم بثقافته فى طرح الحلول وبرؤيته ونظرته للمستقبل بل استخدمته مصادر أخرى مختلفة تستطيع أن تدفع له أكثر داخل أوخارج الدولة مسايرا لعصر الشركات متعددة . الجنسيات .

ويشير " الفن توفلر " مؤلف الثلاثية التى بدأت بكتاب (صدمة المستقبل) واستمرت بكتاب (الموجة الثالثة) والتى اكتملت بكتاب (تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة إلى التغير الجذرى الذى سيلحق بعناصر الإنتاج ومقوماته بفعل المعرفة سيؤدى إلى تغيير على نفس الدرجة فى علاقات الإنتاج والتى قامت على التعسف الذى كان يمارسه صاحب رأس المال أو رب العمل فردا كان أم دوله " وأن قاعدة الهرم فى توزيع السلطة أيلة للتوسع محتوية الأجزاء الأعلى التى لن يسمح ذوبانها ببقاء القمة . وهذا التوسع فى شكل السلطة سيحتاج كل شئ من علاقات الأسرة إلى العلاقات فى المؤسسات الاقتصادية وقنوات الإنتاج والشركات إلى مؤسسات السلطة . على مستوى الدولة حيث لن يتاح لفرد أو مجموعة أفراد أو جمهور ضيق أن يحتكر أو ينفرد بالحكم بقدر ما تتركه المعرفة من آثار وما ترتبه من نتائج . وقد أنفرد المؤلف فى تحليله للسلطة على تفاعل ثلاثة مصادر رئيسية للسلطة والقوة وهى العنف والثروة والمعرفة . كما أنه ذهب للتحذير من النزعات العرقية والدينية من ناحية والعصبية والعنصرية من ناحية أخرى فى مواجهة امتلاك بعض الدول لناصية المعرفة (٩) .

أهمية موضوع البحث

ارتبط العنف بصوره عامه بوجود الكيان البشرى، حيث ظهر تاريخ العنف مصاحبا للخلاف والنزاع بين البشر . وقد حاول " جورج ســـوريل " التنظير للعنف فى كتابه " تأملات حول العنف " فى القرن التاسع عشر . كما أدى تطور العلوم الاجتماعية إلى الاهتمام بدراسة العنف ومظاهره وهنـــاك محاولات لإنشاء علم خاص بالعنف violencology، كما قامت الأبحـاث بعرض أهم العوامل التى تساهم فى تفجير مواقف العنف مثل :

-١- اتساع الفجوة القائمة بين فئات المجتمع المختلفة ثقافيا ومعيشيا واجتماعيا خاصة فى المجتمعات النامية

-٢- الطفرة التكنولوجية الهائلة التى انعكست على تطـــور إنتـاج الأسلحة فساعد استعمالها على انتشار العنف .

-٣- تطور وسائل الاتصال والإعلام وتعرضها لموضوعات العنف وعرضها لصور العنف اليومية بالإضافة لأفلام العنف الشديدة (١٠) .

٤ - خروج الدول عن الأطر التقليدية لوظائفها الأساسية وظـــهور الدولة the soft state والتى ترفع يدها عن الخدمات الاجتماعيـــة . لقـد حدثت تغيرات عديدة داخل المجتمع المصرى على مستوى الأفراد نتيجة الإختلالات الاقتصادية ومشاكلها وضعف الدولة حيث أنه :

-١- انطلاقا من نظرية الانخراط فى دوامة آليات عصر العولمـــة الجديد والبحث عن المصلحة الخاصة تفضيلا على المصلحة العامة أدى ذلك إلى اتجاه نسبة عالية من أولياء الأمور للعمل خارج الوطـــن جريـا وراء الرزق والكسب تفضيلا للتفوق المادى دون وضع حد لذلك الطموح المـــالى

سوى الاستمرار، مهما تكن النتائج العنيفة التى تزلزل كيان الأسرة المصرية.

-٢- ولم يتحرج المدرس أن يندرج تحت هذا النسق فمشاكله لم تحل لزمن طويل وكان عليه أن يولى مصلحته الخاصة كل اهتمام فاتبع منظومة الدروس الخصوصية بحثا عن المادة تاركا مقعده الذى طالما تمسك به إلى نقل الشرح من قاعات المدرسة إلى داخل منزله بأعداد تزداد حجما حيث وعى عصر تفكك الدولة مع هجمة الانفتاح الاقتصادي .

-٣- ومع تحقق غلبة المصالح الخاصة على المصلحة العامة وتفاوت المستوى الاجتماعي للتلاميذ داخل المدارس والمعاهد والكليات بصورة فرضت نفسها على المناخ العام خاصة لآباء سافروا لفترات طويلة لدول مجاورة أغدقوا الأموال على أبناء لا يرونهم إلا فى الإجازات والمواسم، أو لرجال أعمال جدد، ونتيجة لذلك الفراغ الأسرى وعدم وجود الأب الرجل انجذبت فئات من الصغار والشباب للالتصاق بصور تبثها قنوات الإعلام المتعددة لتبهر قطاع عريض منهم بآليات العنف والوحشية والقتل كرمز لعصر جديد عصر التكنولوجية المتأمركة مع إنتشار سلسلة من محلات مرحلة الإنفتاح التابعة لشركات أجنبية .

-٤- ومع إنخفاض مؤشر الانتماء والهوية تلاشت القدوة المحلية والقومية سواء بسبب دخول عصر العولمة أو للأمية الثقافية التى يتمتع بها القائمين على نشر البرامج الثقافية الإعلامية ومن هنا فرضت ثقافة العنف نفسها كنتيجة حتمية لخواء فكرى وعاطفى وقومى .

-٥- صاحب توسع نطاق الحرية الاقتصادية وتشجيع الإستثمارات الأجنبية بعض التغيرات وزاد مع ضعف دور الدولة وإنفتاحها على العالم

حيث ضعف دور المعلم متوازيا مع ضعف دور الوالدين والدولة وليس فقط الوالد المسافر ولكن ضعف أيضا دور الأب الذى لم يبرح البلاد فالتحدى أقوى والعالم أصبح قرية صغيرة ولا يستطيع الآباء مهما حرصوا على تنشئة سليمة للأبناء أن يتجنبا كل أثار الانفتاح الاقتصادى ثم العولمة والكونية فما يقوم به أب أو أم من تربية داخل المنزل يتلقى الأبناء عكسه خارج المنزل .. فشباب الوكمان walkman يتلقون ثقفاتهم بالسماعات المستمرة على الاذن وأجهزة التسجيل لأغانى أجنبية أو شبابية مفزعة من تغذيه الفكر أو الوجدان وكلها لاهثه لا تعطى تغذيه للفكر .

بجانب أن الأبناء يحصلون على إجابات واقعية لكل ما يدور فى فكرهم من أسئلة من خلال الانترنت، ومع سباق المجتمع بما فيه الوالدين والمدرس إلى عالم المال أصبح التعليم خارج المدرسة هو الواقع فكل ماده لها مدرس خصوصى ولم يصبح التلميذ يشعر بالمشاركة التربويه وبالعمليه التعليميه داخل المدرسة بل ولا المشاركة الاجتماعية كنمط تؤكد عليه الدراسات والابحاث، فلا شئ يجمع هؤلاء التلاميذ سوى التكدس فى الفصول والتفتيش عن أفضل مدرس لكل ماده واضمحلت حصص الهوايات بما فيها الرسم والموسيقى وزياره المتاحف والمعارض فالمدرسة اصبحت قوة طرد التلاميذ

ثم أن البيت أصبح يلقى المسئولية على المدرسة والمدرسة أصبحت تلقى المسئولية على البيت والإعلام مستمر فى نشر صور العنف سواء من خلال ما يعرضه من أفلام محلية أو أجنبية تعظم العنف سواء للمستوى الاجتماعى المتدنى الذى يجب أن يحصل على حاجاته بالفهلوة

أو للمستوى الاجتماعى العالى الذى يحصل على أمواله ورفاهيته بـــالقوة والعنف والتحايل على البنوك ويملك اسم لامع يمنع القانون من أن يقترب منه .

أن مقاومة الفكر العنيف يتم بالفكر المستنير ومقاومة العمل العنيـــف بالأمن واذا كانت المقاومه الأمنيه تتم عن طريق وزارة الداخليـــة، فـــإن المقاومة الفكرية تتم عن طريق مؤسسات الدولة من ثقافة وتعليم . ومـــن هنا أهمية الدور الذى تلعبه وزاره الثقافة وأيضا وزاره الإعلام وهيئة الكتاب ومعارضها ومهرجاناتها وندواتها فى حماية العقل المصـــرى مـــن الفكـــر العنيف (١١)

وقد شارك فى عملية إنتشار العنف والتطرف فى الفكر والســـلوك عجز مؤسسات الدولة من توضيح مراحل التغير بكل ما تحمله من إيجابيات وسلبيات من جراء آليات سياسية الإنفتاح الاقتصادى وتأثير السوق العـالمى وما تحمله من قيم تصادمية حاملة بالنفعية وتغليب المصلحة الشخصية علـى المصلحة العامة .

وجود فئة طفيلية تجهر باعلاء قيم الفهلوة والرشوة والمحسوبية فـى مواجهة قيم التعليم والتدريب والعمل والحق والعدالة الاجتماعية والقانون فى حين أن أجيال ما قبل الثورة كافحت مرارا للقضاء على تلك السلبيات حيث لم تنجح ثوره يوليو إلا لما تحمله من شعارات لصالح الوطـــن وكرامـــة المواطن وعزته ولإقامة مجتمع شريف يتم فيـــه القضـــاء علـــى الرشـــوة والمحسوبيه، فى حين لم تتحرك مؤسسات الدولـــة فـــى عصـــر الإنفتـــاح الاقتصادى لتفض الاشتباك المدمر بين قيمه السلبية ما يسمى بالهيمنة خلال العولمة بما تحمله منتجات استهلاكية وإعلانات مبهرة وأفلام عنف كذلك عدم

تحديد موقف الدولة من المفاهيم الأساسية مثل معنى التدين الصحيح وقيم الإسلام الحقيقية، دور المرأة وعملها، مفهوم رجل الاعمال، مفهوم الرأسمالية – العدالة الاجتماعية،التكافل الاجتماعى ، إحترام القانون، البيئة. الإنتماء – الهوية المصرية .

هدف البحث الحالى

تم إختيار موضوع البحث الحالى إستراتيجية مواجهة العنف لتحقيق عدة أهداف خاصة بعد أن تبين إنتقال قضية العنف من ميدان الحرب إلى الملاعب الرياضية والأفلام السينمائية وإلىالمدارس وداخل الأسرة وبين أفرادها، وعادة ينظر الشباب إلى اللاعبين و لنجوم الشاشةعلى أنهم أبطال(١٢)

وقد لوحظ فى الآونة الاخيرة ازدياد موجه العنف فى المجتمع المصرى سواء داخل المدارس بين التلاميذ بعضهم البعض أو بين التلاميذ تجاه المدرسين بل وداخل الأسر المصرية حيث هناك شكوى عامة من الاهل بعقوق الأبناء وباغترابهم عن مجتمعهم . وتزداد أنفصال الحلقات أتساعا حتى تتحول أعمال العنف إلى جرائم تهز المجتمع فمن طفل يبلغ الحادية عشرة يقفز إلى مدرسة إبتدائية للبنات ليختبئ فى دورة المياه محاولا الإعتداء على الصغيرات إلى مجموعة من التلاميذ تحمل السنج والمطاوى، إلى معركة بين تلاميذ مدرستين تم إستخدام قنابل المولوتوف الحارقة وهى زجاجات مليئة بالبنزين والكيروسين وماء النارالمسدوده بقطع من القماش ألقاها تلاميذ مدرسة ثانوية بمدينة نصر داخل فناء مدرسة عباس العقاد المشتركة وفى أول تطبيق لقانون البلطجة الجديد وجهت نيابة أحداث

القاهرة تهمة، استعراض القوة إلى ١٧ طالبا قاموا بترويع طلاب المدرسة الأخرى مع ١٩ أتهاما آخر من بينها استعمال مفرقعات لتخريب المدرسة وإشاعة الذعر والخوف فى المنطقة، إلى تكرار قتل الأبناء بيد الأب أو الأم على سبيل الانتقام .ويهدف البحث الحالى إلى المساهمة فى تكامل المنظومة البحثية لتناول ظاهرة العنف كقضية مجتمعيه ملحة لكل من التربويين والسياسيين وصانعى القرار ومنفذيه داخل الدولة مع عدم إغفال أولياء الأمور الذين أصبحوا فى كثير من الاحيان محاطين بأتهامات مختلفة خاصة ما يدخل فى إختصاصهم كرعايه والدية. فالأسرة إتحاد يتميز على وجه الخصوص بطبيعته الخلقية والمبدأ الذى تقوم عليه الأسرة يوجد فى الوظائف العاطفية مثل المودة والرحمة وحنان الآباء على الأبناء والعطف على الصغير وإحترام الكبير .. ورغم أن المجتمع يتكون من عدد من الأسر إلا أن التعاون يتم فيه على طبيعة عقلانية فقد يكون التضامن نتيجة تقاليد وعادات أو مصالح شخصية ويظهر ذلك التعاون فيما يسمى حاليا بتقسيم العمل.

وعلى الدولة تدعيم وتحديد الاطار المرجعى للقيم بصورة تجعل الاتفاق عليه أمور منتهية وبديهية ولا تحتاج إلى الإختلاف ومن ذلك دور الأب الذى لايمكن أن ينحسر فى الانفاق على الأسرة كذلك التوقيت الذى يراه المجتمع مناسبا لعودة الأبناء للمنزل ليلا .. فهل يعقل أن القانون فى المانيا يلزم الأباء بعدم سهر الأبناء حتى سن ١٨سنة بعد العاشرة مساءا ولايوجد نظام يحدد عودة الأبناء فى مصر حتى يتفق عليه الجميع ويكون ملزما ومعاونا للأباء على ترسيخ سلطتهم داخل المنزل

وقد إنقسمت أهداف البحث إلى :

أ- أهداف نظرية:

(١) البحث عن أنماط العنف بين طلبة المرحلة الثانوية والتعرف على مدى تفاعل العلاقات الإنسانية داخل بيئة الأسرة .

(٢) الكشف عن علاقة الطالب بالمدرسة وبالمدرسين القائمين على غرس القيم وعلىالتنشئة السليمة فى محاولة للوصول لمدى إحترام الطالب لمدرس الفصل ولماذا تفضيله لمربى عن آخر .

(٣) رصد مدى التأثير الاجتماعى الذى يحدثه التفاوت فى مصروف الأيدى بين الزملاء داخل المدرسة خاصة وأن مصر لم تصل إلى التنمية المرتفعة حتى ينتشر فجأة الاستهلاك المرتفع ليس فقط بين الكبار ولكن أيضا بين من هم يعدون فى مرحلة الحدث .

(٤) التعرف على تأثير وسائل الإعلام على إنتشار العنف بين طلبة المدارس الثانوية ومدى تفضيلهم لأفلام العنف عن غيرها .

(٥) توضيح دور الدولة كمنسق بين المؤسسات المعنية للمساهمة فى العمل علىإنخفاض مؤشر العنف .

ب- أهداف تطبيقية :

وتتم من خلال التعرض لعدة أسئلة :

١. هل يتعامل أفرد الأسرة فى بيتك بالعنف ؟
٢. هل تحترم حصة مدرس معين عن باقى المدرسين ؟
٣. هل يزعجك التفاوت بين الزملاء فى مصروف الأيدى ؟
٤. لماذا احترام حصة مدرس عن أخر ؟

٥. ما هو معنى الحرية بالنسبة لك ؟

٦. من هو قدوتك المفضلة ؟

ولتحقيق أهداف البحث كان من الضرورى التحقق من :التساؤلات التالية :

أولا : إلى أى حد يوجد إرتباط بين العنف داخل البيئة الاسرية والعنف داخل المدرسة ؟

ثانيا : هل هناك علاقة طردية بين احترام الطالب للمدرس واحترام المربى لمهنته ؟

ثالثا : هل هناك جاذبية خاصة لمسلسلات العنف على طلبة المرحلة الثانوية ؟

رابعا : ما تأثير الاستهلاك الترفى على الزملاء داخل المدرسة الثانوية بعضهم على بعض ؟

المفاهيم الأساسية للبحث :-

أ- مفهوم إستراتيجية :-

إن الإستراتيجية مثل كل العلوم، لها نظرياتها ومنظريها ويعتبر القائد الصينى (سن تزو ، SUN - TZU) من أقدم المنظرين المعروفين على مستوى العالم فى هذا الشأن وقد عاش فى القرن الرابع وكتب مؤلف مكون من١٣ فصل عن الفن العسكرى ويؤكد أنه قبل القيام بالحرب لابد من وضع كل الوسائل التى يمكن أن تؤدى للنجاح ولكن بواقعية تامة وبوضوح فى الرؤية (١٣)

وقد اشتقت كلمة إستراتيجية أصلا من معنى " فن الجنرال " (Art of the general) ولو أنها امتدت لتشمل جنرالات البحر والجو أيضا، كما أنها

توسعت فى الاستخدام لتشمل مجالات أخرى بدءا بالتجارة وإنتهاءا بالمباريات وقد شاع استخدامها حديثا منذ الحرب العالمية الثانية .

وعند استخدامها بمفهومها التقليدى فإنها تعنى التخطيط لقضايا أولية .. وعند التحضير كيف تكون المعركة ؟ (١٤) .

والاستراتيجية فى الاعمال الحربية هى الخطة العامة التى توضع لاحراز هدف، ويعرفها بعض العسكريين بأنها علم القيادة، وآخرون بأنها فن القيادة ووصفها " كلاوسيفتز " أنها التصميم أو الخطة العامة لحملة عسكريه كاملة، وقد تطور المفهوم لالتصبح الخطة الباته بل تكون جزءا من صورة أكبر، وقد اكمل " فون درجولتز "هذا الرأى الذى اشرك الاستراتيجيه مع التدبيرات الكبرى التى تساعد على جلب القوات للعمل فى المكان الصحيح وفى أفضل الظروف، وقد جعل العسكريون الامريكيون مبادئ الحرب تسعة وهى الهجوم، تجمع الوحدات المقاتلة،الاقتصاد فىالقوى، سرعة التحرك، المباغتة، الامن، الوقاية، التعاون بين الاسلحة المختلفة والاحتفاظ بالهدف الحربى بصفة دائمة، مع الاحتفاظ بمبدأ " كن قويا فى النقط الحيوية ".(١٥)

وفى موضوعنا هذا هناك أهمية لوضع استراتيجية لمواجهة مشلكة العنف فى المدارس الثانوية والتى تعتبر معركة تحتاج إلى المعرفة بعناصرها والوعى فى دراستها والوضوح فى رسم الأهداف لمواجهتها فلا تكون تلك الأهداف مبالغ أو مقصر فى رؤيتها حتى تتضح الموضوعية كما أن هناك ضرورة لتجنب الأهداف المستحيلة أو المنتاقصة ومن الضرورى أيضا أن تدخل فى الاعتبار قوة الدولة وقدرتها على تطبيق القوانين حيث أن المعايير التعليمية والتربوية وحدها لا تكفى .

فمؤشرات الوفاء بالاحتياجات الأساسية، والمشاركة فى التنمية، ومؤشرات الامن القومى، ومؤشرات الاداء الاقتصادى ومؤشرات الاعتماد الجماعى على الذات، والتحسين والتطوير الإعلامى كذلك الظاهرة السكانية كلها أمور يجب أن توضع فىالحسبان (١٦) .

وان عملية التحطيط لمواجهة العنف ترتبط إلى حد كبير بازدياد المشاركين من ابناء المجتمع فى عمليات التغيير وفى توجيهه، وتعد غياب المشاركة الشعبية الجماهيرية هى من أهم المعوقات التى تواجه اجهاض المشاكل فى مصر وترتبط عملية المشاركة بالوعى .. ثم إن عمليات الاصلاح والترميم لن تجدى ولن تسفر الا عن تراكم العنف، كما ترتبط عمليات التغيير الجذرية لاقتلاع جذور العنف بأطر قادرة على تفسيرعمليات التغيير وما يترتب عليها من صراع القديم والحديث لتحل محل الافكار التى سيطرت على عمليات التوجيه والتفسير لمدة طويلة . كذلك هناك أهمية لضرورة تدخل الدولة وتختلف درجة التدخل طبقا للاسلوب المأخوذ به وللأوضاع المجتمعية القائمة واذا كانت لتلك المواجهة أن تحقق أهدافها فلا بد أن تضم كافة الابعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية والرياضية (١٧) .

كما يجب الاخذ باستراتيجية اشباع الحاجات الأساسية لتوضع فى المقدمة كما تتطلب هذه الاستراتيجية التصدى للطبقات الطفيلية التى تعوق عملية الإنتاج والتنمية ويكون ذلك لحساب الجماهير العريضة والاعتماد على الجماهير الواعية . (١٨) .

وهناك ضرورة أن تطبق الدولة سلطتها القانونية فى علاج العنف الذى يؤدى الى انتشارعادة المحاكاة من قبل طلبة المرحلة الثانوية وإن اعفاء

الدولة من بعض التجاوزات فيه اجحاف للحقائق كما ان قدرة الدولة على وضع خطة قومية يشترك فيها الشباب نفسه يعطى للبناء الاجتماعى دفعة قوية للربط ما بين الجهود الذاتية واستخدامهم لمسيرة الإنتاج بل والعمل من خلال هؤلاء الشباب على التصدى لمشكلة العنف وعلاجها .

وقد انتهت النظرة الاحاديه للتخطيط مما يعنى أن الاستراتيجية لمواجهة أية مشكلة لا يمكن أن تغفل عملية التحديث فى البناء السياسي من خلال النمو فى الأنشطة التشريعية والادارية والانتشار المستمر للقوة السياسية الممكنة داخل جماعات أوسع فى المجتمع وايضا باضعاف الفئة المتسلقة التى تعمل على هدم الخطة القومية من خلال ثغرات قانونية وبالتالى على زعزعة روح المشاركة وبث الاحباط فى نفوس طلبة المرحلة الثانوية .

كما أن السقوط المثير واللاذع لرموز طفيلية يجب أن يصاحبها إعلام واعى يقظ يساهم فى إضعاف المظاهر الهلامية لطبقات ظهرت على السطح وانتشرت على الساحة واخذت مواقع القوة وهى فى الحقيقة تقوم بالاعاقة الثقافية والاقتصادية وبالهدم المنظم وبعضها يتخفى وراء الدين حتى يكتمل دور الاجلال والورع فى حين أنها تمارس العنف من وراء الستار .

المفهوم الإجرائى : للاستراتيجية :

هى الخطة العامة لإحراز هدف معين وهى فن قيادة تلك الخطة من خلال المشاركة الشعبية لكل الفئات حتى تتضح الوسائل للوصول إلى الأهداف وإن الاستراتيجية فى مواجهة قضية العنف يجب أن تكون من خلال المؤسسات التربوية والدينية والرياضية والإعلامية للتخفيض من حدتها

والمحاولة لعلاجها .. كما أن توضيح الدولة للتغيرات الاقتصادية ومجهودها لتقليل الصدمات يزيد المجتمع تفهما وعلى الأجهزة الثقافية وضع استراتيجية تدعم فيه الانتماء من خلال القدوة السليمة التى تقدس العمل وترفض العنف .

مفهوم العنف :

إن العنف هو قمة صراع القيم حيث يهدف محترفى العنف إلى تحقيق أهدافهم بصرف النظر عن الوسيلة التى قد تكون حادة وخطيرة ولكنها أولا وأخيرا تأخذ إتجاة معاد أو معارض وغالبا من معارضة سلمية إلى معارضة عنيفة .

وقد أدت سهولة اطلاع المجتمعات بعضها على بعض إلى وجود ما يسمى عدوى العنف تحت بند" سبق رؤيته Deja va" (١٩)

والعنف هو اللجوء إلى القوة لجوء قد يكون مدمرا ضد الأفراد أو الأشياء، ويحظره القانون موجها لأحداث تغيير سواء ضد أشخاص أو جماعات أو دول (٢٠) . وان فعلا من افعال العنف يعنى فعلا من أفعال القوة المادية الذى يلحق الأذى أو الدمار بالأفراد أو الممتلكات، وقد تتورط طبقات اجتماعية برمتها فى العنف، فقد يستعمل رجال الشرطة سلطة أكثر من تلك السلطة التى تجيزها لهم سلطتهم الشرعية وتتحول إلى عنف، كذلك قد يصدر العنف من ملاك الاراضى أو أصحاب المنازل أو تجار بل قد تمارس بعض الدول العنف ضد مواطنيها (٢١) ويشير "بيرفيو " أن العنف هو ضغط جسدى أو معنوى ذو طابع فردى أو جماعى ينزله الإنسان بالإنسان وهناك تعريف أخر إلى أن العنف يحدث كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم إلى وسائل الضغط بقصد إرغام الأخرين ماديا على إتخاذ مواقف

لايريدونها، فى حين يرى أخرون أن اطلاق اسم العنف يكون على القوة التى تهاجم مباشرة شخص الاخرين وخبراتهم بقصد السيطرة عليهم بواسطة الاخضاع او التدمير أو الهزيمة أو قد تصل للموت(٢٢) ويشير بروس Bruce إلى أن الإنسان أصبح ينتهج سياسة العنف لدرجة القتل ويكفى القاء نظرة واحدة على عدد القتلى الذين يموتون كل يوم نتيجة الحروب بين الدول لنفهم معنى العنف وتأثيره على المجتمعات. وبفعل زيادة حجم سكان العالم وانتشار التجارة والبيروقراطية والآلات العملاقة واشتعال القتال وسقوط القتلى أصبح الإنسان اقل اهمية على هذه الارض ولا يهتم بالتفكير فى كيف يمكن أن يعيش البشر فى انسجام وتناغم (٢٣) وبالتأكيد تنتقل ظاهره العنف بين الدول لتستقر داخل المجتمعات نفسها وبين افرداهاحيث يتطاول الأفراد بعضهم على بعض وهم يعتقدون أنه بذلك يحصل كل انسان علىحقه (٢٤)

إن الاتجاهات والقيم والمعلومة لها تأثيرها فى قضايا تتعلق بجيل قد مارس أو يمارس الاساءة والعنف سواء لنفسه أو لغيره مما يعنى أنه من الخطأ أعتبار ما يصدر من بعض الاجيال هو خطئهم بل قد يكون بالأحرى خطأ الكبار (٢٥) .

وإذا أردنا تطبيق ذلك على طلبة المدارس الثانوية رغم عدم خروج تلك الفئة للحياة العامة بعد، حيث التنافس فى العمل والسباق عليه إلا أنها تتابع العنف فى كل ما حولها وقد تكون التجربة تغذيها بالعنف أكثر من الحكمة والفكر والكفاح والجهد على أساس أن " العنف قد سبق رؤيته " وأنه أصبح يمارس بصورة متكررة أمام الأبناء وعلى مرأى ومسمع من الجميع

وإن لم يكن فى البيئة المعاشة فإن وسائل الإعلام متخمة بأحداث العنف من حروب قومية إلى عنصرية ومن غزوات إلى أفلام تعبث بكل القيم والمشاعر وتنشر العنف بكل صورة .

مداخل البحث :

١- مدخل الثقافة الفرعية Subcultural Approach يرجع الاستخدام المبكر لمفهوم الثقافة الفرعية Subculture فى علم الاجتماع إلى كل من " ماكلنج لى Muclung Lee وجوردن M. Gordon " فى تطبيقهما للمصطلح للاشارة الى جزء فرعى من الثقافة القومية " بهدف تأكيد أثر التنشئة الاجتماعية داخل الاقسام الفرعية للمجتمع التعددى وقد اعتمد الباحثان على فكرة الثقافة كسلوك مكتسب، تلك الفكرة التى تدين بالكثير إلى المدخل الانثروبولوجى كما طوره " ريموند فيرث R. Firth " عندما عرف الثقافة بأنها السلوك الذى يكتسب بالتعليم على نحو اجتماعى (٢٦) . أما أكثر تعريفات الثقافة شيوعا فهو ما قدمه الانثروبولوجى " ادوارد تايلور E.Taylor "وهو من أقدم وأشهر المفاهيم حيث ذهب فيه إلى أن الثقافة بمعناها الاثنوجرافى الواسع هو ذلك المركب الذى يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات التى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا فىالمجتمع (٢٧)

أن تعريف " تايلور " هذا يلقى مزيدا من الضوء على العناصر الأساسية للثقافة كما يمكن من معرفة الكثير عند دراسة الثقافات الفرعية، ويقدم " فورد Ford " رؤيه للثقافة على أنها طريقة تقليدية لحل المشكلات، أو أنها الحلول المكتسبة للمشكلات، وفى هذا نظر المحدد لتعريف الثقافة يكمن الأساس الذى اسند عليه " كوهن . Cohen A " الثقافه الفرعية ذلك

لأن ما يقوم به الناس من أفعال فى نظر كوهن على نوعية المشكلات التى يتصدون لحلها (٢٨)

فى مواضع كثيرة من أعمالة يشير " زيمل Simmel " إلى عناصر الثقافة والتى حددها فى الادوات، وسائل المواصلات، الإنتاج العلمى، التكنولوجيا، الفنون، اللغات المناخ الفكرى، الدين، الفلسفة، النظام الشرعى، الرموز المعنوية، المثالية (٢٩) . حيث يبدأ الأفراد فى بناء أوتطوير هوية محددة تشتمل على هذه الشبكة من العلاقات والمعاملات اجتماعية ، كما تقوم الثقافة بنقل هذا المعنى، حتى يتمكن الأفراد من فهم العالم من حولهم كما تقوم الثقافة فى نفس الوقت بإعادة تدريبهم من أجل مزيد من التطور . ومن هنا يعتمد الأفراد على الانماط الثقافية الموجودة بالفعل فى محاولتهم " صنع " أنفسهم بما فى ذلك تحديد علاقاتهم بالثقافة السائدة . إنهم يخلقون أنفسهم ولكنهم مع ذلك يكونون أكثر تقيدا بالانماط المتميزة للامكانات التى توفرها الثقافة السائدة، اذ ليس للأفراد الحرية المطلقة وكل ما يحبونه أمامهم هو تلك السلسلة الواسعه من الاختبارات التى تتقيد بدورها بإطار اجتماعى متميز، وفى هذا الصدد يشير " مايك براك " إلى حقيقة أن الشباب يعكس ثقافات طبقة الآباء وأن الطبقه تسيطر على كل مظاهر عالم الشباب فى ضوء عناصرها الثقافية . كما يؤكد " سميث Smith " نفس الحقيقة فى دراسته عن ثقافة الشباب الامريكى . فقد وجد أن الثقافات الفرعية المنحرفة التى قام بدراستها كانت أكثر ميلا للتركيز فى ثقافات الطبقة العاملة ، كما كانت أكثر ميلا للتركيز بين الذكور من المراهقين والشباب عنهم بين الإناث، حيث تندمج جماعات الشباب من الذكور فى نشاطات غير مشروعة كالسرقة

وجرائم العنف وتخريب الممتلكات العامة، بينما تندمج جماعات الإناث فى الانحرافات الجنسية (٣٠)

المدخل الوظيفى. The Functional Approach

يعتبر بارسونز Talcoot Parsons أول من وضع الخطوط الأولى للمدخل الوظيفى لدراسة الشباب وذلك من خلال مقالته التى نشرها سنة ١٩٤٢ فى المجلة الامريكية لعلم الاجتماع تحت عنوان السن النوع، فى البناء الاجتماعى للولايات المتحده الأمريكية محاولا تحديد الادوار التى تقوم بها جماعات العمر المختلفة فى المجتمع (٣١) واذا كان تحليل بناء الفعل يوضح العوامل التى تسهم فى إستقرار النسق، فإن تحليل الابعاد الوظيفية لأنساق الفعل تلقى الضوء على العمليات التى بداخله . ولقد عرف بارسونز وظيفه أى نسق بأنها " مركب من الأنشطة يتجه لإشباع حاجة أو حاجات النسق بوصفه نسقا " وبهذا فإن فكرة الوظيفة كما فهمها بارسونز تعد فكرة جوهرية فى التحليل النسقى أو على الاقل فى تحليل أنساق الفعل . وكما أوضح بارسونز نفسه فأن مفهوم الوظيفة مفهوما رئيسيا فى فهم كل الانساق القائمة والمحقق أن مفهوم الوظيفة هو النتيجة المنطقية لمفهوم النسق، فهو يحدد من ناحية بعض خصائص علاقة النسق بالبيئة، ويحدد من ناحية أخرى خصائص التباين الداخلى للنسق ذاته . ومن ذلك فإن أنساق الفعل كما استخدمة بارسونز يشير إلى أن أى مركب من السلوك يمكن التعامل معه كنسق للفعل كالدور المهنى أو الطبقة الاجتماعية مثلا يكون جزء من كل أشمل يرتبط به بطرق عدة لأنه يعتمد على هذا الكل الأشمل وفى نفس الوقت يسهم بدرجة معينة فى تكوينة . ومن هذه العلاقة بين الجزء والكل

تظهر المجموعة الأولى من حاجات النسق . وهى تلك الحاجات التى تتصل بعلاقة النسق ببيئتة .

وثانيا : فإن نسق الفعل ذاته يتكون من أجزاء أو وحدات ترتبط ببعضها من خلال عمليتى التباين والتكامل . وتظهر هنا مجموعه أخرى من الحاجات هى تلك التى تتصل بتنظيمه الداخلى (٣٢) .

ويشير على ليلة إلى أنه لاينبغى أن تخطئ أدوات التنشئة سياقها الايكولوجى الاجتماعى، فمرفوض أن تؤدى وظيفتها من خلال ثقافة ومضامين مجتمعات أخرى وعليها أن تبتعد عن الانفتاح الثقافى غير الرشيد فمثلا تخطئ وسائل الإعلام حينما لا توفر للشباب القيم الصحيحة والملائمة، أو حينما لاتعطيهم قيما لاتتفق مع واقعهم حيث أن نقل التجارب من مجتمعات أخرى قد تؤذى وتضر بالمجتمع مثال ذلك عرض بعض الأفلام التى تعرض بعض الأساليب غير الملائمة لمواجهة الشباب لمشاكلهم، حيث أن هناك أعتقاد أن أفلام العنف الامريكية بوجة خاص تلعب دورا كبيرا فى إشاعة بعض مظاهر العنف فى المجتمع الامريكى وأيضا فى المجتمعات التى تعرض فيها هذه الأفلام ومنها مصر (٣٣) .مما يعنى أن التنشئة يجب أن تتوافق مع النسق الاجتماعى الموجود .

أما " ميرتون " فقد قدم تنميطا معينا لتصنيف التوافقات الفرديه للإنفصال بين الطموحات العليا التى تدفع الثقافة إلى التطلع اليها وبين المعوقات التى يضعها البناء الاجتماعى أمام سبل تحقيق هذه الطموحات أى ذلك الانفصال بين النجاح فى كسب المال كهدف ثقافى مقنن ومعترف به رسميا وبين الوسائل النظامية المشروعة لتحقيق هذا الهدف مما يؤدى إلى

فقدان المعايير أو الأنومى نتيجه الانفصال الحاد بين المعـــايير والأهـداف الثقافية وبين قدرات أعضاء الجماعه (٣٤) .

كما يشير " ايزنستيد Eisenstadt " إلـــى أن الأطفـال فـى كـل المجتمعات يمرون بعمليات تنشئة اجتماعية قبل أن يتمكنوا من إكتساب مكانة البالغين . وأن عليهم أن يتعلموا القواعد الأخلاقيـــه لمجتمعـهم، ومعـايير السلوك، وأن يكتسبوا كل المعارف والمهارات اللازمة لأداء أدوار البـالغين. وأن هذه العمليه المستمره للتنشئة الاجتماعية قد تختلف بـــإختلاف الجنـس (ذكور إناث) والطبقة .

ويشير " ايزنستيد " إلى أنه فى المجتمعات البدائية تكون القيـم التـى تنشأ عليها حياة الاطفال داخل أسرهم هى نفسها تلك القيم التى تنظـم علـى أساسها حياة البالغين، ومن ثم فإن التغيير أو الانتقال من مرحلة الطفولة إلـى مرحلة الشباب والبلوغ لايصاحب بمشكلات ذات أهمية أو خطـورة وعلـى العكس من ذلك تكون هناك فجوة داخل المجتمعات الصناعيه الحديثة ظـهر بين الأسرة التى ينشأ ويربى فيـــها الاطفـال وبيـن النسـق الاجتمـاعى والاقتصادى الذى يجب عليهم أن يأخذوا مواقعهم فيه كما أن التحول مـــن مكانة الطفل إلى مكانه الراشد ليست عمليه سهله أو سريعة، فقد يسـتغرق فترات طويلة حتى يتمكن الشباب من اكتساب أوضاع بنائيـــة هامـة فـى المجتمع كما ان التعقد الزائد الذى صار إلية المجتمع الحديث قد جعل هناك ضرورة إيجاد العديد من النظم والمؤسسات المتخصصة من أجل الحفـــاظ على بقائه ووجوده وفى خضم هذه التغيرات فقـدت الأسـرة الكثـير مـن وظائفها التقليدية وأصبحت أكثر تركيزا على الوظائف العاطفية الجنسية فى الوقت الذى أصبحت هناك مؤسسات أخرى تقوم بإدارة وتوجيه التحركـات

خارج مجال الأسرة ونتاج ذلك ظهر مظهران الاول يشمل المكانة الاجتماعية الهامشية Marginal للشباب فهم داخل مدارس ومراكز تدريب وليس داخل البناء الاقتصادى والمكانة الشرعية الحديثة على تطوير مجموعة من المؤسسات التدريبية الرسمية لضبط وتوجيه المرحلة الانتقالية فبالإضافة للمدارس والجامعات توجد النوادى وأجهزه الإعلام ولكن هذه المؤسسات التى طورت من أجلهم لا تدار عن طريقهم وبعبارة ايزنستيد فى الوقت الذى يكون فيه الشباب محور ارتكاز هذه المؤسسات الا أنهم لا ينالون إلا المكانات الهامشية فى إدارتها (٣٥) .

أولا : مرحلة الإنزلاق :

لأن القوة الاقتصادية هى جوهر وأساس القوة السياسية والاستقلال السياسى بغير الاستقلال الاقتصادى مجرد شعارات جوفاء حيث إبتداء من ثورة يوليو ١٩٥٢ تم رفع ثلاث مبادئ هامة هى :

الاستقلال الاقتصادى، التنمية الإشتراكية، التخطيط القومى فالاستقلال والاشتراكية أهداف ومبادئ أساسية والتخطيط أداة ووسيلة إليهما مثلما هو همزة وصل بينهما على أن النصف الأول من المرحلة تم فعلا تطبيق هذه المبادئ إلى حد ما ولكن بقدر متوسط من النجاح على أن النصف الآخر شهد عملية تخل وإهمال، ففى المرحلة الأولى كان الانطلاق وفى المرحلة الثانية كان الانزلاق، حيث فى مرحلة الانزلاق قدر من الاستقلال الاقتصادى والتحرر من التبعية الخارجية وسيطرة الاستعمار ورأس المال العالمى وتم وضع أساس صلب من التنمية الاقتصادية أما فى مرحلة الانزلاق فلقد جمد التخطيط وتم فتح الباب على مصراعيه للاقتصاد الرأسمالى الفردى الحر وتم

الدعوة للمبدأ الليبرالى مما مكن من ظهور طبقة جديدة مستغلة طفيلية استهلاكية رأسمالية عاتية، فزادت الهوة بين الطبقات بدلا من أن تضيق(٣٦). وقد أصيبت مصر بنكسات اقتصاديه كما عملت الحروب المختلفة على استنزاف ثرواتها وجهودها كذلك الزيادة السكانية الرهيبة والأمية كانا من أكثر الكوارث على الوطن وبعد أن كانت مصر مصدرة للغذاء أصبحت مستوردة له وانقلبت المقولة التاريخية الشهيرة الحبوب من مصر Corn From Egyptإلى الحبوب إلى مصر Corn To Egypt وأدت سياسة الباب المفتوح والاغراض بالاستيراد " واستيراد بدون تحويل عملة وتشجيع القطاع الخاص والرأسماليه الوطنية ورأسمالية الشركات المتعددة الجنسيات إلى صابة الصناعة الوطنية والقطاع العام بنكسة خطيرة حتى القليل من الصناعات التى دخلها الانفتاح هرول الى النشاطات غير الصناعية كالاعمال التجارية والخدمات العالمية أما الصناعات التى دخلها الانفتاح اتجهت للكماليات كالغازيات والمرطبات بالمقارنة بالصناعات الهامة كالنسيج، السكر، الحديد (٣٧) .

وقد شهدت جهود التنمية فى مصر وخاصة مع نهاية الخمسينات محاولات مستمرة لتعبئة موارد البلاد الاقتصادية فى زيادة الإنتاج وتحسين مستويات المعيشة، فقد أتسع الدور الاقتصادى للدولة والقطاع العام منذ نهاية الخمسينات حتى عام ١٩٧٤، ثم تغيرت هذه السياسات بعد هذا التاريخ، نحو توسيع نطاق الحرية الاقتصادية ومحاولة تحرير نظام الاسعار، والسعى لتعزيز دور القطاع الخاص المحلى وتشجيع الاستثمارات الأجنبية وقد ترتب على سياسات الانفتاح والتى بدأت عام ١٩٧٤ أن يكون تأثير التطورات الاقتصاديه الدولية والاقليمية كبير على تطور الاقتصاد المصرى، كما شهدته

الثمانينات، من مستويات منخفضة للدخل والإنتاج والإنتاجية مما لايسمح بتحقيق فائض اقتصادى مالى كافى لتمويل مشروعات عالية من الاستثمارات المطلوبة لزيادة الإنتاج وزيادة فرص العمل، ومعدلات الاستخدام، وبناء مشاريع التنمية العامة لتحسين مستويات المعيشة(٣٨) .

مع ذلك فإن بعض الدول الغربية تتهمنا بإنتهاج سياسة الاغراق واصبحت فرنسا من أول الضاغطين على مصر نتيجة وجود منسوجات مصرية عالية المستوى تباع فى السوق الفرنسى بأسعار زهيدة .

ثانيا : الأسرة قيمة سياسية

وتحمل ثورة الاتصالات التى حولت العالم الى قرية صغيرة الوانا من العنف تملأ الشاشات وتتغلغل فى نفوس الأبناء وادى غياب المفاهيم الهامه مثل الانتماء والهوية القومية والالتزام الوطنى للشخصية المصرية داخل المجتمع الى غيابها ايضا داخل الأسرة المصريه سواء على المستوى الأدنى أو على المستوى الأعلى ويصاحب ذلك التفكك انهيار التوازن الذى كان يشكله الاب والام داخل المنزل والذى كان أيضا يشكله المدرس فى المدرسة والقدوة والشخصيات الرسمية وغير الرسميه فى الحياة العامة وتحتاج مصر إلى اسلوب المبادرة فى حل المشكلات حيث أن إدارة الأسرة تعتبر النموذج المصغر لإدارة الدولة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ودينيا بل وأيضا من حيث الترفيه واللهو وأن تنشئة الأبناء على نبذ العنف من خلال الأسرة وحدها لا يؤدى النتائج المطلوبة فى حين الاتفاق على مفاهيم محددة من خلال الدولة يحقق التضامن بين الأسرة كنواة أولى وبين المجتمع كمنظومة متكاملة ويحصن الأبناء ضد الممارسات المرفوضة والتى تضر

بكيان الدولة وتزعزع هيبة الحكومة وبذلك تصبح الأسرة قيمة سياسية . وقد اتجهت المجتمعات الغربية فى نظامها داخل الدولة الى عزل الأسرة عن القيام بكثير من وظائفها التقليديه لدرجه ان الابن يستطيع استدعاء الشرطة لوالده اذا اعتدى عليه بالضرب حتى لوكان هذا الابن لم يتعدى العاشرة من عمره . وقد ادى ذلك التدخل من الدولة فى شئون الأسرة الى شعور الأبناء أن الدولة هى التى تحميهم وأنهم يستطيعون مناصبة العداء لذويهم فى سن مبكرة . ولكن بدأت تلك الدول تتراجع فى القضاء على هيبة الأسرة وانتشرت الأفلام الأمريكية التى تدعم الاحترام الأسرى مثل وحدى فى المنزل – والملك الاسد – والتى تمتلئ بكثير من الرموز والقيم الدافئة التى تعمل على إعلاء الروابط الأسرية ومعنى ذلك أن غياب دور الدولة كمنسق للسلوك الاجتماعى مع الأسرة يؤدى الى تفسخ المفاهيم وضعفها وينعكس ذلك على الأبناء وبالتالى على المجتمع ككل فتزداد أشكال عدم الانضباط والانحراف من العنف الى التطرف والمخدرات وغير ذلك من الصور التى تهدد استقرار المجتمع .

ثالثا: السلطة داخل مؤسسات الدولة :

إن جوهر عملية التربية هى التطبيع أو تنشئة الكائن البشرى، والآباء والمعلمين ليسوا سوى وسائل لغرس أساليب الرؤية الواضحة والسلوك السليم. وهم أيضا يمثلون السلطة التى يجب أن يألفها الأبناء ليحدث الانضواء تحت لواء الدولة وليصبحوا فيما بعد حاملى المسئولية . وليس من الحكمة تقليد المجتمعات الغنية تحت مسمى الحريه أوكبت الابداع والمواهب تحت مسمى الخوف من الجديد . ولكن إن عملية التوازن مع نشر الفكر التكنولوجى والثقافة المحملة بأنتماء للوطن ضرورة حياتيه .فلقد ولد الإنسان

وهو يبحث عن السلطة لتنظم له علاقاته الإنسانية والسلطة بالنسبة له كفرد هى الدين وبالنسبة للاسرة هى الأب أو ما ينوب عنه وبالنسبة للطالب هو المدرس وبالنسبة للمجتمع هى الدولة . وقد نتج فى المجتمعات الغربية ضعف الوازع الدينى، كما تفككت الروابط الأسرية مما يثير التساؤل حول التوقعات بانهيار تلك الدول من الداخل .

وأن معدلات التغير الاجتماعى والثقافى السريعة يمكن أن تخلق مواقف عدم اليقين uncertainty وصراع القيم وعدم معرفة النموذج الفكرى والسلوكى المناسب فالنماذج التقليديه تصبح مرفوضة، وهى النماذج التى ألفها الفرد ولايعرف أبعادها وطبيعتها بعد . كذلك فإن نموذج العلاقات والتفاعلات فى ظل المواقف المتغيره تصبح مختلفه تماما عما الفه الفرد واطمأن اليه ومن المعروف علميا وتطبيقيا أنه مع تزايد تعقد المجتمعات وتعقد التنظيمات والنظم والعلاقات وتعقد التركيب الطبقى فى المجتمع تتزايد المشكلات الاجتماعية والإضطرابات النفسية والعقلية ويمكن المقارنة بين المجتمعات الصناعية الحديثة بمثيلتها فى المجتمعات التقليدية والمتخلفة وقد صارت الحياة الاجتماعية فى المجتمعات الحديثة تمثل ضغطا عنيفا على الإنسان لدرجة أن بعض الباحثين يشيرون إلى أنه لامجال للتساؤل حول إذا كانت أى شخصية عصابية أم لا وإنما الأصح التساؤل حول درجة العصابية التى يعانيها الشخصية . وتشير الإحصاءات فى العالم الغربى إلى إنتشار الجريمة والطلاق وتفكك الأسرة والانتحار وفساد العلاقات الإنسانية وشيوع الفردية والمصلحية عكس المجتمعات والشعوب البدائية . وأن هناك حوالى ١,٥٠٠٠٠٠٠ طفل بين السابعة عشر من العمر تقبض عليهم الشرطة منهم

٣٥٠,٠٠٠ يقدمون للمحاكمه وتجسد تلك الصورة ما يعترى المجتمع الامريكى من صراع فى القيم وصراع بين الأجيال وانهيار سلطة الأسرة وتفكك المجتمع والعلاقات (٣٩)

هناك ثالوث هو العضل، المال، العقل، أما السلطة هنا بمعنى التحكم فى الناس وهذا التعريف واسع لدرجة تشمل السلطة التى تستعملها الأم لمنع طفلها الصغير من الجرى أمام سيارة مندفعة وسلطة المدرس فى الفصل والسلطة التى تستعملها شركة (IBM) لزيادة أرباحها أو الكنيسة بغرض حشد المعارضة ضد منع الحمل أو الجيش الصينى ضد تمرد الطلبة. وتشمل السلطة فى أكثر اشكالها سفورا استخدام العنف والثروة والمعرفة لجعل الناس يتصرفون بطريقه ما ومعنى ذلك أن السلطة يتم استخدامها للتحكم فى مسلكنا من المهد الى اللحد (٤٠)

رابعا : ثقافات الحدود والتقليد المحتوم

كتب المنظر السياسى " مشيل والزر Michael Walzer " قائلا إن أون ملامح الخير التى نشترك فيها هو أننا أعضاء فى مجتمع بشرى أما "ادوارد شيلز Edward Shills " فقد قال : الانتماء لمجتمع سياسى ضرورة من الضرورات التى تتمشى مع فطرة الإنسان ولكن أى مجتمع بشرى ؟ وأى مجتمع سياسى ؟بازدياد استماعنا اليوم عن المؤسسات الانتقالية وعن الثقافات الفرعية وتعدد الثقافات وكذا العالم الذى اختلطت فيه الاجناس، عندما نستعرض كل هذا فإن صعوبة السؤال وتعقيده تبدو واضحة . وقد اعلن دور كايم DurKheim توجد جذور الوحدة الأخلاقية التى يتطلبها المجتمع فى ممارسة اعضائه للالتحام معا والإنضمام حول شئ مشترك حول رموز

مقدمة للجماعة فى لحظات الانفاعالات الجماعية هذه اللحظات تحفز الأفـواد داخل المجتمع فى هذه اللحظة وزكريات هذه اللحظات تحفظ ويعاد إحياؤهـا من خلال ممارسات وطقوس وهى تسهم فى التأزر الاجتماعى (٤١)

وسواء اتفق أو اختلف البعض مع دوركايم أو رجع هو فأكد أن النـبرة العاطفية المشتركة تعد سمات متأصلة فى كل المجتمعات إلا أن عدم الوعـى باستقبال ذلك التغير الذى يسود العالم بكثير من الاستعداد الثقـافى والعلمـى والفكرى والاقتصادى وسيحول دول العالم الثالث الـى قطـع قديمـة مـن الشطرنج عفا عليها الزمن واصبحت فى ذمة التاريخ أو دمـى جـامدة دون صوت مسموع فالمستورد يملأ البلاد بداية من أنواع الأطعمة إلـى انـواع السيارات ومن شرائط الكاسيت الى أفلام العنف ومن السلع الاستهلاكية الـى الضحالة الفكرية ومن الحلم بمسكن لكل شاب الى تليفون محمول لكل طفـل يتبع الفئات الصاعدة فى زمن الانفتاح ومن قصائد الشعر الى ترديد كلمـات ليست ذات معنى أو مضمون تزيد من تفريغ العقل القومى وتنشر مفاهيم كبر عقلك وأن الثقافة تسبب الصداع وبدلا من الوصول للأهداف بالعمل اصبـح البديل هو العنف والفهلوة ومع ذلك إن الحديث لا يتوقف عن القرن الجديـد والعالم الجديد والتكنولوجيا الجديدة والاختراق الجديد والمواهـب الجديـدة والفكر الجديد وطرئف الجديدة وكل شئ جديد فى جديد بـل تجديـد وبـلا تحديث وبلا تعب ولامكان للفظ مجهود أو جـهد . ونعيـش بنسـق الفكـر الزراعى ونتصور أنه سيكون لنا مكان على خريطة إعادة تشكيل هذا العـالم الجديد، بدون التأكيد على الهوية الثقافية وإعادة صياغة العقل بمفاهيم تقـدس مفهوم العلم، العمل، الوقت .

خامسا : الجهل بالآخر

إن عدم معرفة وجة نظر الآخر كفيل باندلاع العنف سواء على المستوى الضيق المحلى أو على المستوى العالمى ومما يؤكد التفسير الذى اعلنته الأمم المتحدة ومؤداه ان جهل الواحد بطرق الآخرين وحياتهم كان سببا خلال تاريخ البشريه لانعدام الثقة ووجود الشك والذى ينقلب الى اختلافات وحرب .

ولا يمكن إغفال الانفجار السكانى والذى يساهم فى انتشار ظاهرة العنف التى تقع بين الافرد خاصة نتيجة انخفاض المستوى الاجتماعى ونقص الخدمات وإن التفاوت فى الجوانب المتعلقة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية كالتفاوت فى الثروة والدخل وما يتبع ذلك فى التفاوت فى مستويات المعيشة وكذلك التفاوت فى الجوانب المتعلقة بالمزايا سواء الاجتاعية أو الاقتصادية يثير الأفراد ويزيد من استعمالهم للعنف .

وقد ساعدت ثورة الاتصالات وتقنياتها فى نشر العنف فان كانت وسائل الإعلام قد حولت العالم لقرية صغيرة إلا أنه مع تدفق المعلومات لم تترك جريمة كبيرة أو تافهة إلا واذاعتها وكذلك تفننت فى عرضها مما حول المناخ السائد الى بيئة تزخر بالعنف وتعيد صياغته قريبة من وعى الإنسان ووجدانه .

سادسا : العنف أب شرعى للتفاوت

إن المناخ السائد داخل المجتمع يصبح غالبا بيئة صالحة لاندلاع العنف خاصة مع نشر أخبار السرقة، المحسوبية، الرشوة، الواسطة والثراء دون جهد ولا كفاح والقضايا التى تتغلب على القوانين وتشترك فيها مستويات

الوسط مع بعض الكبار كل ذلك يصنع المناخ الذى تتربى فيه أجيال تفطر على استعمال العنف كوسيلة اكيدة لتحقيق كل ما تريد تحقيقه .

وقد اكدت دراسة قام بها عالم النفس " هانتر Hunter " وآخرون أن شلة أصدقاء المدرسة لها تأثير على اتجاهات التلاميذ أعلى من العوامل خارج المدرسة مما يؤكد ان ضبط البيئة المدرسية يقلل من اندلاع العنف.(٤٢)

وإن هناك أهمية لنشر العدالة بشكل يؤدى الى تقليل التفاوت الذى يزيد من ارتفاع معدل العنف، أما إذا عملت الفوارق الاجتماعية والاقتصادية الى وجود منفعة للفئة المحتاجة فى صورة مساعدات للمحتاجين ترفع من مستواهم وتقلل من معاناتهم، فإن بذلك يصبح التفاوت مسموحا به حتى يستفيد اشد الناس فقرا . وهذه فكره نظرية العدالة Theory of Justice التى عرضها " تيد هندريش" بمعنى انه لاتفاوت يسمح به ان لم يحسن من فئه التعساء (٤٣)

سابعا : استهلاك ترفى دون وفرة إنتاج

الأصل فى سياسة الانفتاح أنها دافع ومشجع للتنمية الاقتصادية والإنتاج الوطنى غير أنها لم تلبث أن انحرفت لتصبح تعبيرا عن السعار المادى والغلاء والتضخم الوافد . فكما يؤكد تقرير وزارة التخطيط عن الخطة الخمسية ٧٨ - ٨٢ أنه رغم أن سياسة الانفتاح لم تنشد ان يقوم القطاع الخاص باستيراد سلع ستهلاكية ترفيهية، لكنه فعل، وآزرته رءوس أموال خارجية ضخمة ولم تنشد سياسة الانفتاح تقسيم المجتمع الى طبقات ولكنه حدث ويضيف التقرير أنه بعد أن كان المجتمع المصرى يعمل فى

إطار تحالف قوى الشعب العاملة تحول الى مجتع طبقى تظهر فيه خصائص مستقلة لكل طبقة . أما الآن فقد أصبحت مصر خليطا غريبا من التوجيه الاقتصادى والتخطيط الاشتركى فى جانب وفوض الليبرالية الضاربة والودة الرأسمالية الضارية فى الجانب الآخر،مشكلة مصر أنها أصبحت ممزقة نفسيا، ماديا، علميا وعمليا . وواقع الأمر أن النموذج الرأسمالى وقمته الامريكى لايصلح لمصر كدولة، فالنموذج الامريكى يصلح لمجتمع أو دولة الوفرة، سواء وفرة الموارد والمواهب الفائقة أو التفوق العلمى والتكنولوجى. وهو أن صلح استثناء أو استعارة لمجتمع الثروة الطارئة كالبترول او لمجتمع الخدمات العابرة كالسياحة، فإنه لايصلح لمجتمع أو دولة الندرة فى المواهب والتخمة السكانية وأصبح هناك تورط فى سباق استهلاكى ليس مع الغرب الغنى ولا مع ظله عرب البترول فالغرب مجتمع إنتاج عال واستهلاك عال معا وعرب البترول مجتمع استهلاك بلا إنتاج عادى، أما مصر فمجتمع إنتاج متوسط واستهلاك عادى ولهذا فلا مفر ولا بديل لها عن قدر معقول من التقشف وضبط النفس .(٤٤)

ثامنا : الإعلام واجهة للعنف

إن بعض الدراسات قد أكدت أن لوسائل الإعلام تأثير على الأبناء يفوق تأثير الآباء، بل أن البعض فى مجال الثقافة قد ذهبوا الى أبعد من ذلك، وقالوا بأن التليفزيون هو الكنيسة أو المعبد فى المجتمعات الحديثة، حيث يتلقى الناس التعاليم التى تحمل قيما معينة وحيث يشغل التليفزيون مقام الأخ الأكبر، أكثر مما يتعلمون من الآباء أو الأوصياء فى المنزل، ويشير " جوشو ميروفيتش Joshua Meyrowitz " إلى أن العناصر المتشابكة بطبيعتها "

للمكان " قد تمزقت عن طريق وسائل الإعلام الإلكترونية مما قد يساهم فى إنقاص الشعور بالهوية الإقليمية لدى الأفراد (٤٥) .

وأوضحت الدراسات أن لوسائل الإعلام تأثيرها على الثقافة المصرية حيث يساهم التليفزيون دون استئذان فى مسئولية التربية والتنشئة لدى الأبناء الذين يفضلون مشاهدة أفلام الرعب وأفلام الكاراتيه الأجنبية (٤٦)

فى حين أن دولة مثل فرنسا وضعت حظرا على أفلام العنف الأمريكية بالإضافة إلى تعبير الفرنسيين عن مخاوفهم تجاه اغفال الثقافة القومية بعد اغراق الولايات المتحدة للسوق الفرنسى بمنتجات تعبر عن ثقافتها هى وبكميات كبيرة مثل عرائس الديناصورات التى ملأت المحلات بعد عرض فيلم حدائق الديناصورات Jurassic Parc (٤٧).

وأن تصوير العنف لاينتقص من قيمة الفن داخل المجتمع إلا اذ حث الجمهور بشكل مباشر اوغير مباشر على التعاطف معه . فذكر العنف أو تصويره من باب تقبيحه والتنفير منه وتجريمه، أمر يخدم البشرية، اما عرضه رخيصا تتجرعه الشعوب وتتطبع به لتصبح آخر الأمر طية فى أيدى آثم فهو أمر ضد حضارة الإنسان ومع نهاية الستينات شهدت هوليود نكسة اقتصادية حيث هجرها مخرجوها إلى التليفزيون أو الى استوديوهات أوروبية وبدأت صناعة السينما تتهاوى، مع بداية السبعينات اكتشفت هوليود طريق جديد للبعث، وكان ذلك من خلال النظر فى صفات العنف والاندفاع وعدم الاستقرار والإفتقار الى الأمان، على حين كانت تلك الصفات مجرد إنحرافات فى اطار اجتماعى اكثر استقرارا وهذا التبدل الخطير لم يكن نتيجه فقط انتشار الجرائم والانحرافات وإدمان المخدرات وحوادث العنف، بل

ايضا ترجع الى صعوبات ومعوقات تواجه النمو الفردى والاجتماعى ولاسيما فى المجالين النفسى والأخلاقى (٤٨) .

ومن ضمن تلك الأفلام الجزء الأول من (الأب الروحى) ١٩٧٢ الذى يصور عائلة المافيا التى يرأسها الأب الروحى، وهى تملك قوانين معينة عن الشرف، فهى تؤدى خدمات للناس الذين لفظتهم مؤسسات المجتمع وفى المقابل تتقاضى ثمنا لذلك فهناك امبراطورية اجرامية سرية عن طريق بناء صداقات متكاملة تستدرج خلالها السياسيين ورجال البوليس والقضاه والمحامين للعمل معها فالصداقة والاحسان والمساعدة عند الحاجة لهما رد فعل يوما ما فالثلاث أجزاء تمتلئ بالعنف والاحساس القوى والتسلط والتهديد المستمر بالقتل مع طلقات الرصاص والدماء وكذلك العلاقة بالسياسيين والمرشحين وكثرة الاعمال غير المشروعة (٤٩)

ثانيا : اطار الدراسة الميدانية

لما كان موضوع البحث هو دراسة استراتيجية مواجهة العنف بين طلبة المرحلة الثانوية بهدف المساهمة فى تكامل المنظومة البحثية لتلك المظاهر للتعرف على أهم عناصر علاجها، لذلك فقد تم اختيار مجتمع البحث من مدرستين من المدارس الثانوية، المدرسة الأولى من منطقه شعبية تسمى مدرسة باب الشعرية الثانوية تقع فى شارع الجيش ما بين ميدان باب الشعريه وميدان الجيش والمدرسة الثانية مدرسة فى منطقة راقية تسمى مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية وهى فى مصر الجديده .

١- منهج البحث

أ- المنهج التجريبى .

تشتمل الفكرة الرئيسية التى تكمن وراء المنهج الجريبى فى محاولة مقصودة لضبط المتغيرات المختلفة والتجارب تختلف فيما بينها والمقصود بالتجارب المعمليه laboratory Expriments تلك التجارب العلمية التى تجرى داخل معامل مخصصه من أجل ذلك . وهى لاتقتصر على العلوم الفيزيقيه، بل هناك معامل لعلم النفس ولعلم الاجتماع (٥٠) حيث أن المنهج التجريبى هو أداة هامة فى البحوث الميدانية، فقد اصبح هذا المنهج يطبق بالفعل فى بحوث ميدانية متقدمة فى مجالات كثيرة مثل مجال علم الاجتماع السياسى، والسكان، والصراع فى الجماعات الصغيرة، وعلم الاجتماع الصناعى وكانت له اسهامات التى ظهرت منذ عام ١٩٣٠ فى دراسات هاوثورن Hawthorne (٥١) . وقد تم تجميع البيانات المختلفة للظاهرة لإخضاعها لطرق علمية بغرض التحقق من فروض البحث المطروحة بشكل يؤدى الى إلقاء الضوء على مدى صحة فرض أوعدة فروض . (٥٢)

ب- اعتمد البحث على الاسلوب المقارن للمقارنة بين بيانات الطلبة بعضهم البعض سواء بين المدرسين أو داخل كل مدرسة على حدة وذلك لرصد اتجاهات الطلبة فى تلك المرحلة الهامة من حياتهم .

ج- استعان البحث بالاسلوب الاحصائى للحصول على بيانات صحيحه وصادقة حيث يقدم المنهج الإحصائى بصياغاته الرياضية وصفا مناسبا يتناول أحد جوانب العالم الاجتماعى (٥٣)

٢- وسائل جمع البيانات

-أ- الملاحظة بدون مشاركة، وهى من الوسائل الهامة لجمع البيانات، وتتضمن الملاحظة للسلوك والتفاعل الاجتماعى ولايكون الملاحظ مشتركا فى الملاحظة عند إجراء البحث .

ب- تم توزيع استمارة المقابلة على المبحوثين للوصول الى بيانات صادقة وذلك فى محاولة التعرف على ظاهرة العنف فى المرحلة الثانوية بهدف وضع استراتيجية تمكن من علاجها والتقليل من خطرها .

٣- مجالات البحث :

-أ- المجال الجغرافى : تم اختيار عينة من طلبة الصف الثالث الثانوى والاكتفاء بصف دراسى واحد فى حدود الوقت والجهد والامكانيات المتوفره ووقع الاختيار على مدرستين، المدرسة الاولى هى مدرسة باب الشعرية الثانوية وهى تقع فى شارع الجيش مابين باب الشعرية وميدان الجيش أما المدرسة الثانية فهى مدرسة عبد العزيز آل سعود الثانوية التجريبية وهى تقع فى مصر الجديدة .

وتمثل منطقة مدرسة باب الشعرية الثانوية المنطقة القديمة وهى تقع فى شارع الجيش، وتعتبر الشارع الرئيسى بالمنطقة حيث يحيط به مناطق شعبية مثل باب الشعرية، الشعراوى، النحاسين، باب النصر، البغالة، كما تحتوى تلك المناطق على العديد من الحوارى والازقة القديمة .

أما مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية فهى تقع فى منطقة مصر الجديدة وموقعها أمام محكمة مصر الجديدة وتحيط بها عدد من المدارس التجريبية أو الخاصة للغات مثل مدرسة سان جورج، الليسيه، النصر للغات.

ب- المجال البشرى عينة من الطلبة الذكور من الصف الثالث الثانوى وقد وقع الاختيار على المرحلة الثالثة الثانوى نظرا لأن طلبة من تلك المرحلة هم على عتبة المرحلة الأخيرة من حياتهم المدرسية ولديهم الاحساس بأنهم اكثر ادراكا ووعيا بل واكثر قوة، كما أشار أحد المبحوثين أثناء الدراسة . كما أن الإستياء والذعر الاجتماعى الذى انتشر فى المجتمع اخيرا نتيجة إلقاء زجاجات مولوتوف من طلبة إحدى المدارس الثانوية على مدرسة أخرى فى منطقة مدينةنصر جعل الباحثة تطلع على ملفات محدثى هذا العنف فى نيابة مؤسسة الأحداث خاصة أن قانون البلطجة قد طبق لأول مرة على طلبة تلك الحادثة وكانت رقم القضية ٩٩٤ جنح أحداث القاهرة ووقعت فى ١٩٩٨/٣/٤ ومن هنا كان اهتمام البحث الحالى بالمرحلة العمرية التى تقع فى الفئة ما بين ١٦ و ١٩ سنة ولكن طبقت الاستمارات على مدرستين مختلفتين الأولى فى منطقة شعبية والثانية فى منطقة راقية .

ج- المجال الزمنى : فبراير ١٩٩٨ وحتى أخر يونية من نفس العام

العينة :

شملت العينة ٢٠٠ طالب من مرحلة الثانوية العامة وتم تطبيق الاستمارة على ١١٦ طالب من مدرسة باب الشعرية الثانوية و٨٤ طالب من مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية تم تطبيق استمارة المقابلة على هؤلاء الطلبة والدين تراوحت أعمارهم ما بين ١٦ الى ١٩ سنة وفى محاولة لأن تضم العينة شريحة عليا من المستوى الاقتصادى تم اختيار مصر الجديدة فى حين تم اختيار شريحة مستوى اقتصادى شعبى من منطقة باب الشعرية .

ولايهتم البحث الحالى بتلك المدارس فى حد ذاتها بقدر الاهتمام بالطلبة فى داخل تلك المؤسسة التربوية حيث ان هدف البحث هو التعرف على المعايير والقيم التى تتبناها تلك الفئة فى مواقف معينة وذلك من خلال الاجابة على استمارة البحث والتى تحمل عنوان استراتيجية مواجهة العنف بين الطلبة . لذلك فقد اشتملت استمارة البحث على اسئلة مثل هل تتعامل أسوتك معك بعنف ؟ هل تحترم مدرس حصة عن آخر ؟ هل تستخدم المزاح العنيف مع اصدقائك ؟هل يزعجك التفاوت فى مصروف الايدى بين الزملاء؟ كما تم السؤال عن القدوة .

- طريقة اختيار العينة :

تم اختيار العينة بطريقة عشوائية طبقية حتى تمثل مجتمع البحث تمثيلا صحيحا، وذلك من واقع قائمة الاسماء المدونة بالمدرستين بالاعتماد على بدايات عشوائية متعددة من كل فصل بدلا من استخدام بداية عشوائية واحدة وذلك لتلافى ترتيب الاسماء بالتسلسل الابجدى فى القائمة(٥٤) .

<u>الأسلوب الاحصائى :</u>

٤- كان من المفيد الاعتماد على حساب النسب المئوية وجدولتها فى تحليل البيانات لإمكان المعالجة الاحصائية لتحديد الترتيب النسبى واستخدام معادلة النسبة المئوية والمتوسط الحسابى .

٥- سمات أساسية لعينة البحث :

مازالت مشكلة الاسكان فى مصر تمثل ازمة حقيقية مما يجعل هناك صعوبة فى التنقل لمسكن جديد خاصة لبعض الفئات من الطبقة المتوسطة . لكن قد تؤدى بعض الاعمال فى مجالات مختلفة تدر الربح داخل الوطن أو العمل خارج الوطن خاصة فى الدول النفطية للقدرة على النزوح لمسكن

جديد ومع ذلك فالوضع الاجتماعى ما يزال يمثل تصنيفا مرتبطا بالبيئة السكنية.

توزيع العينة حسب الحالة التعليمية للوالد :

مدرسة باب الشعرية الثانوية				مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية			
العدد = ١١٦				العدد = ٨٤			
المؤهل	جامعة	مؤهل متوسط	بدون	المؤهل	جامعة	مؤهل متوسط	بدون
العدد	٤٤	٣٦	٣٦	العدد	٨٠		٤

توزيع العينة حسب الحالة التعليمية للوالدة

مدرسة باب الشعرية الثانوية				مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية			
العدد = ١١٦				العدد = ٨٤			
المؤهل	جامعة	مؤهل متوسط	بدون	المؤهل	جامعة	مؤهل متوسط	بدون
العدد	١٠	٣٠	٧٦	العدد	٦٠	٢٢	٢

ب- توزيع العينة حسب مكان السكن

اتضح ان نسبة ٣٠% من طلبة مدرسة باب الشعرية الثانوية يعيشون فى نفس المنطقة المحيطة بالمدرسة وعلى شوارع رئيسية فى حين ٧٠% يعيش فى الازقة والحوارى حول المدرسة مثل البغالة، النحاسين .

فى حين ان نسبة ٩٦ % من طلبة مدرسة عبد العزيز أل سعود الثانوية التجريبية يعيشون داخل منطقة مدرستهم و ٤% يعيشون فى منطقة الزيتون .

ج- توزيع العينة حسب المستوى الوظيفى للوالد

مدرسة باب الشعرية الثانوية العدد ١١٦

	حكومى	اعمال حرة
وظيفة الوالد	٧٦	٤٠
مستوى الادارة	١٢	
دون مستوى الادارة	٦٤	

مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية العدد ٨٤

	حكومى	اعمال حرة
وظيفة الوالد	٣٤	٥٠
مستوى الادارة	٥٢	
دون المستوى	٣٢	

ويتضح من تحليل بيانات أسرة طلبة كل من المدرستين أن المستوى الاجتماعى والتعليمى منخفض لطلبة باب الشعرية الثانوية عن مدرسة عبد العزيز آل سعود الثانوية التجريبية

مناقشة نتائج البحث وتفسيرها :

أولا : تركز معظم الابحاث التىتدرس فئة العمر من ١٥-١٨ سنة على الأسرة وكذلك المدرسة وشلة الاصدقاء ونادرا ما اتجهت تلك الدراسات إلى سياسة المجتمع المحلى والعالمى وتأثيره على التغيرات التى تطيح بالقيم التقليدية الراسخة وتحاول اقتلاعها من الجذور فى حين أن الأسرة كوحدة اجتماعية تتأثر بالتوجهات السياسية للدولة سواء كانت هذه التوجهات سياسية بحتة أو اجتماعية أو اقتصادية ومن خلال التأثر الذى يصيب الأسرة بتأثر الأبناء ويحدث ذلك التأثير والتأثر بين المؤسسات المختلفة والأفراد .

ثانيا- العنف والأسرة :

أجابت نسبة ٤٠% من عينة الطلبة فى المدرسة ذات المستوى الاجتماعى المنخفض أن الأسرة لاتفهمها فى حين أن نسبة ٨٠% من الطلبة فى المدرسة ذات المستوى الاجتماعى المرتفع افادت ان الأسرة لا تفهمها اما ان المعاملة بعنف داخل الأسرة فقد اختلفت النسب ٨٠% من الطلبة فى المستوى الاول و ٩٠% فى المستوى الثانى فى أن الأسرة لا تتعامل بعنف فيما بينها ويعود هذا التفاوت الى أن المستوى التعليمى للوالد والوالدة وكذلك الاقتصادى يلعب دورا فى تجنب العنف داخل الأسرة.

ثالثا : علاقة التلميذ بمدرس الفصل :

وبسؤال الطلبة فى المدرسة ذات المستوى المنخفض عن الشعور بالراحة مع مدرس أو اثنين أو أكثر . أوضحت النتائج أن نسبة ٦% فقط من العينة تشعر بالراحة مع كل المدرسين مقابل نسبة ٩٤% من العينة أكدت أنها لا تشعر بالراحة مع كل المدرسين منهم نسبة ٧% لا يشعرون بالراحة إلا مع مدرس واحد فقط وتؤكد تلك النتيجة أن الشعور بالراحة مع مدرسين الفصل يعتبر حسب تلك النسب ضعيف.

كذلك تؤكد نفس النسبة ٩٥% من الطلبة فى المدرسة ذات المستوى الاجتماعى المرتفع أنها لا تشعر بالراحة مع كل المدرسين كما علق بعض المبحوثين بأن بعض المدرسين يتلفظون بكلمات وشتائم خارجة وفى تعليق آخر أن بعض المدرسين يتعامل بقسوة وتبين من ذلك أن فقد العلاقة بين المدرس والطالب أصبح مشاعا فى المدارس المصرية سواء ذات المستوى الاجتماعى المنخفض أو الراقى .

وعن احترام حصة كل المدرسين بدون تهريج فقد اجابت نسبة ٦٠% من طلبة المدرسة ذات المستوى المنخفض أنها لاتحترم حصة ثلاثة مدرسين بدون تهريج وفى مقابل ذلك واضحت نسبة ١٥% من الطلبة فى المدرسة ذات المستوى الأعلى أنها لاتحترم حصة كل المدرسين بدون تهريج . ومن الواضح أن هناك صراحة بين التلاميذ حيث أن النسبة الأعظم تعترف بالتهريج ابان الحصة . وفى التعليق عن سبب الاحترام فقد اشاد أحد المبحوثين أن شخصية المدرس القوية هى التى تجبر الطلبة على احترامة . فى حين علق بعض الطلبة أنهم يحترمون المدرس الذى يحترمهم .

رابعا : العنف مع الأصدقاء .

اتضح فى المستوى الاجتماعى المنخفض أن ٥٠% يفضلون استعمال الألفاظ فقط فى المزاح مع الأصدقاء وتشير نسبة ٧% أنهم قد يستعملون الايدى كما اكدت نسبة ١٤% أنه يمكن استعمال آلات خفيفة وفى المقابل أشارت أنهم يستعملون الألفاظ فى المزاح العنيف مع الأصدقاء ولكن لم يشر احد بأنه يستعمل الآلات فى المزاح .

وقد لايبوح بعض الطلبة باستعمال آلات حادة مثل المطاوى أو السنج لكن على الاقل هناك نسبة ١٤% أكدت أنها تستعمل آلات خفيفة

خامسا : الجهل بالآخر

نظرا لأن مفهوم الصداقة يكون قويا فى تلك الفئة من السن فقد حرص البحث على التعرف على نسبة تأثير الاصدقاء بعضهم على بعض وقد اتضح أن نسبة ٦٠% من الطلبة فى المستوى الاجتماعى المرتفع تشير الى اختلافها مع الاصدقاء ورغم أن ذلك أمر طبيعى إلا أنه كان المهم

التعرف على مدى الضيق الذى تشعر به تلك الفئة إذا حدث واختلفت مع أعز الأصدقاء حيث أوضحت نسبة ٩٠% من تلك العينة أنه تضايقها أن تختلف مع أعز الأصدقاء وقد تساوت نفس النسبة ٩٠% أيضا فى الضيق عند الاختلاف مع أعز الأصدقاء فى المستوى الاجتماعى المنخفض مما يؤكد أن الصداقة فى تلك السن تصل الى درجه عالية من التماسك سوء بالنسبة للمستوى الاجتماعى المنخفض أو المرتفع مما يؤكد أهمية احتواء الأبناء والأصدقاء أيضا حتى يمكن الاقتراب من فكر هذه المرحلة العمرية التى تشكل ثقافة فرعية قائمة بذاتها لكنها منفصلة عن الآباء والمدرسين .

سادسا: التفاوت فى مصروف الايدى

اشارت نسبة ٨٠% من طلبة المدرسة ذات المستوى المنخفض أن هناك تفاوت وتبين أن ١٥% من تلك النسبة يزعجها وجود هذا التفاوت ومقابل ذلك أكدت نسبة ٢٠% من طلبة المستوى المرتفع أن هذا التفاوت يزعجها وقد علق بعضهم ان التفاوت فى مصروف الايدى زيادته يغرى الإنسان فى تلك السن بتدخين السجائر أو أكثر من ذلك وقد تفيد تلك النتائج بالنسبة للآباء الذين يتباهون أمام بعضهم البعض أن الأبناء يصرفون مبالغ كثيرة بل قد يصبح الاب هو المصدر لتشجيع الأبناء على الصرف عندما لايعى أهمية هذه المشاكل .

سابعا : انتشار الاستهلاك الترفى فى المجتمع

اشارت نسبة ٥٠% من طلبة المدرسة ذات المستوى المنخفض إلى أنه إذا توافر مبلغ إضافى سيتم شراء مجلات وفى مقابل ذلك أكدت نسبة

٣٠% شراء شريط أغانى ونسبة ٢٠% أجابت أكله سريعة و١٠% إهتمت أن تشترى شريط فيديو فى حين حصل شريط الأغانى على أعلى نسبة بالنسبة لطلبة المدرسة ذات المستوى الأعلى ٨٥ % ثم شراء مجلة ٧٠% ثم شريط فيديو ٥٠% ثم أكله سريعة ٤٠% ويظهر المد الترفى لطلبة المدرسة ذات المستوى العالى نتيجة التغيرات الاقتصادية المتتالية التى اثرت على قيم المجتمع واتجاهاته وخاصة تلك الفئة من السن التى أصبحت ترس فى آلة استهلاكية عالمية ضخمة وقد لايظهر ذلك بوضوح على طلبة المدرسة ذات المستوى الاجتماعى الأدنى نتيجة عدم وجود أجهزة تسجيل أو فيديو . ولكن اتضح فى التعليق أن بوق الاعلانات قد مسخ عقل تلك الفئة من السن حيث علق البعض بانه يريد ان يسمع كل جديد ويشرب ويأكل كل جديد ومعنى ذلك أن السلع الاستهلاكية الجديدة تحولت إلى قيمة فى حد ذاتها يتباهى بها الزملاء بعضهم على بعض ويكونون منها أمزجة تتألف وتتنافر حسب القدرة الشرائية لذلك الجديد .

ثامنا : الإعلام والعنف

اتفقت نسبة ٩٠% من عينة طلبة المدرسة ذات المستوى الادنى على ترحيبها بالمسلسلات الاجنبية مما يشير إلى أن المسلسل الاجنبى له قدرة جذب فائقة على الطلبة فى تلك المرحلة من قيم قد تكون مدمرة مثل الجرئ والجميلات . أما عن تفضيل الفيلم الاجنبى على الفيلم العربى كان من الغريب أن تترك ٦٠% من الطلبة تلك الفقرة دون إبداء رأى ويتضح من ذلك أنه رغم التغيرات السريعة التى يمر بها المجتمع حتى أصبحت الإتجاهات المادية لها الغلبة الواضحة، لكن تظل الشخصية المصرية متمسكة فى وجدانها برفض الاعتراف بتفضيل الأجنبى على العربى مما يجعل نسبة

٦٠% تترك ذلك السؤال دون إجابة أما عن تفضيل الفيلم الذى بـــه أحـــداث عنيفة فقد أجابت نسبة ٣٠% فقط بنعم . أما عن تفضيل الفيلم الذى به قضايا قومية فقد أجابت نسبة ٩٥% نعم مما يعطى انطباعا بتعطـــش تلـــك الفئـــة للتعرف على القضايا القومية ورفضت نسبة ٨٠% من العينة الفيلم الذى بـــه حروب .

وفى مقابل ذلك كان هناك نسبة اتفاق عام من عينة الطلبـــة لمدرســـة المستوى الأعلى على الترحيب بالمسلسلات الأجنبية ٩٥% مما يوضح أنـــه ليس هناك اختلاف بين المستويين من الطلبة فى حين وصل تفضيل الفيلـــم الذى به أحداث عنيفة إلى ٩٠% وقد يكون ذلك راجع إلـــى أن تلـــك الفئـــة تستطيع الحصول على أفلام الفيديو الاجنبية بسهولة وكذلك الذهـــاب لـــدور العرض السينمائى بشكل متكرر وذلك يختلـــف عـــن طلبـــة المدرســـة ذات المستوى المنخفض

تاسعا : معنى الحرية

وبالنسبة لعينة الطلبة فى المدرسة الأقل مستوى رفضت العينة بنسبة ١٠٠% أفكار أو ثقافة جماعة عبدة الشيطان ومن المفيد الإشارة إلـــى أنـــه أيضا طلبة المدرسة ذات المستوى الأعلى رفضت أيضا أفكار جماعة عبـــدة الشيطان ومن المؤكد أن المواجهة التى أحدثتها وسائل الإعلام رغم تشـــددها أحيانا واعطاء ذلك الموضوع اكثر من حجمة إلا أن التأثير كـــان إيجـــابى بالنسبة لإحجام تلك الفئة العمرية من ١٦-١٩ على الاســـتمرار فـــى تقليـــد عادات غريبة عن الثقافة المصرية خاصة وأنه قد تردد فى حينه حيـــن تـــم القبض على جماعة عبدة الشيطان أنها تقوم بممارسات ضد الدين ولا شك أن

الدين يعتبر وسيلة هامة من وسائل الضبط الاجتماعى . كذلك رفضت عينة الطلبة فى المدرسة الأقل مستوى الأفكار السائدة فى الجماعات الدينية غير المعلنة ورفضت العينة بنسبة ١٠٠% على أن تكون الحرية هى معاكسة البنات ورغم أن النسب تكاد تكون متسوية بين طلبة المدرستين لكن وافقت نسبة ١٠% من طلبة المستوى الاجتماعى الأعلى أن تكون الحرية هى معاكسة البنات ويبدو أن الفروق هنا ترجع إلى شهامة وخجل المناطق الشعبية عكس المناطق ذات المستوى الاجتماعى الأعلى وإن كانت تلك دلالة على ضرورة تدعيم صورة الأنثى كإنسان وليست كدمية للمعاكسة . كما اتفقت النسب بين العينتين فى أن تكون الحرية هى أن أفعل ما أريد .

عاشرا : البلطجة

وقد اشارت نسبة ١٠٠% من عينة الطلبة فى المدرستين الاقل والاعلى مستوى انه قد تم القراءة عن البلطجة فى الجرائد المصرية او سمعوا عنها فى التليفزيون وفى حين اكدت نسبة ٨٠% من عينة الطلبة ذات المستوى الأقل أنها قد رأتها بعينها . مقابل ٣٥% من عينة الطلبة ذات المستوى الاعلى مما يعنى أنه رغم وجود البلطجة فى المناطق الأكثر شعبية الا أنها أيضا موجودة فى المناطق التى تسمى راقية مما يعنى ضرورة محاصرتها ودراستها وعلاجها.

خاصة بعد أن استفحلت المشكلة وذادت ليس فقط بين الصغار بل وأيضا بين الكبار . ويعتبر غياب القانون وعدم القدرة على تطبيقة بصرامة هو فرصة إما للوصول للحقوق بقوة العضلات أو للتفاخر بتلك القوة للهيمنة على الآخرين ولا شك أن إضافة باب جديد من قانون العقوبات والذى يشار إلية فى الباب السادس عشر – بالترويع والتخويف – (البلطجة) كان

ضرورة لوقف تلك الظاهرة التى انتشرت مؤخرا داخل المجتمع . وقد علق أحد المبحوثين فى المستوى الاجتماعى الأقل قائلا : اضطر لمصادقة بعض البلطجية لخوفى منهم وحتى أتقى شرهم

احدى عشرة : عمل الوالدان فى الخارج

رفضت عينة البحث بالنسبة لطلبة المدارس ذات المستوى الاجتماعى المنخفض عمل الوالدة فى الخارج بنسبة ١٠٠% كما رفضت ايضا بنسبة ٨٠% عمل الوالد فى الخارج ومن دراسة بيانات تلك العينة اتضح ان نسبة ١٠٠% من العينة لا تعمل امهاتهم فى الخارج فى حين نسبة ١٥% فقط يعمل الوالد فى الخارج رغم ذلك فقد اشارت نسبة ٦٠% من تلك العينة أنها تفضل أن تعمل فى الخارج ... تعطى تلك النسب دلالة هامة على تمسك الأبناء بالأم واحتياجهم لها أما الأب فقد يتلخص دورة أكثر فى القدرة على الانفاق ولكن نتيجة الخوف من احتمالات عدم الحصول على عمل ومرتب معقول يسعى المتخرج للحصول على فرصة عمل بالخارج . وقد علق أحد المبحوثين بقوله (أنا لست مثاليا وأكرة أن أفيد غير وطنى لكنى قد أبحث للعمل بالخارج حتى استطيع أن أحصل على احتياجاتى وأكون مستقبلى .

وقد توافقت وتقاربت النسب بشكل واضح بين طلبة المدرسة ذات المستوى الأقل والأعلى مما يعنى أن الإنسان المصرى يرتبط بالأسرة وخاصة مع الأم ولكن هناك الاتجاه للسفر للخارج ضمانا للمستقبل ومسايرة للتغيرات التى شملت كل المجتمع وأشاعت الأفكار التى عبرت عنها تلك الفئة .

اثنى عشر : القدوة

وقد اتضح من نتائج البحث انخفاض نسبة نموذج الأب كقدوة حيث وصل فى عينة الطلبة فى المستوى الاجتماعى المنخفض إلى ٤٠% ومن المؤكد أن ذلك أيضا مرتبط عامة بدور الأب وسلطته وتواجده أو غيابة على الساحة المجتمعية وإذا كان نموذج الأم القدوة وصل نسبته إلى ٤٠% فذلك لأن الدراسة منصبة على الذكور ولكن فى مقابل ذلك تركزت نسبة القدوة ما بين لاعب الكرة ٧٠% والشيخ الشعراوى ٦٠% ومدرس الفصل ٤٠% وقد حصل الأب كقدوة على نسبة ٤٠% أيضا بالنسبة لعينة طلبة مدرسة عبد العزيز آل سعود ولكن وصلت أعلى نسبة ٨٠% للاعب الكرة ثم ٥٠% الشيخ الشعراوى كما علق البعض بأنه لا يستحق أحد أن يكون قدوة فى حين أشار آخر أنه لا يجد ما يناسبه من القدوة وأكد آخر بأن الأم طيبة جدا ولا يمكن ان تكون قدوة حيث من السهل الضحك عليها . ويتضح من تلك الاحصائيات أن الساحة خالية من وجود أكثر من قدوة تغذى الأبناء وتثرى وجدانهم وتشدهم للارتباط بالوطن وللعمل والجهد والكفاح للوصول الى أهدافهم .

ثالثة عشر : ثقافات الحدود وتقليد الملابس الغربية

وقد أظهرت الاحصائيات أن نسبة ١٠٠% من الفئتين من الطلبة تفضل أن ترتدى المستورد مما يعنى أن المستورد يداعب خيال هؤلاء الأبناء وأن الصناعة المحلية تحتاج لأن تضفى الذوق الراقى على انتاجها لجذب فئة تمثل قوة شرائية لا يستهان بها خاصة مع التنافس الذى تستعد له الدولة وعن الرغبة فى تقليد الملابس لممثل أجنبى أو مصرى أو لاعب كرة، رفضت العينة فى المستوى الأقل بنسبة ٨٥ % تقليد ممثل أجنبى فى حين وافقت

نسبة ١٠% على تقليد ممثل مصرى ونفس النسبة تفضل تقليد لاعب كـــرة و ٢٠% افضل ان اقلد لاعب كرة ولم تحظى فى تلك الفئة بـــالتقليد لممثـل مصرى ولم يشير احد فى الفئتين الى تفضيل تقليد عالم مصرى أو أجنبى .

ما حققه البحث من نتائج

١- هناك علاقة طردية بين المستوى الاجتماعى والتعامل بـــالعنف داخل الأسرة .

٢- هناك علاقة طردية بين احترام المربى لمهنته واحترام الطـلاب للمدرس وبالتالى انخفاض العنف .

٣- هناك ارتباط شديد بين تلك الفئة العمرية وفكرة الصداقة .

٤- هناك علاقة عكسية بين زيادة التفاوت فى مصـــروف الأيـدى والرضا بين الزملاء

٥- هناك علاقة ارتباط بين تلك الفئة العمرية وغياب القدوة .

٦- هناك علاقة طردية بين أفلام العنف والمرحلة العمريـــة لتلـك الفئة.

توصيات ومقترحات .

١- تزويد الآباء والأمهات بالفكر والواعى لمد جسر التفـــاهم مـــع الأبناء حتى لا تزداد الفجوة بين الأجيال وبالتالى يزداد العنف، وعلى جـانب آخر تنشئة الأبناء على القيم الدينية التى توصى الأبناء بالآباء .

١- على الدولة أن تتحمل مسئوليتها فى تحديد موقفها من المفـــاهيم التى كانت راسخة واصبحت تواجة حربا عاتية نتيجة التغـــيرات العالميـة

والمحلية مثل احترام رب الأسرة مكانة المدرس، دور المرأة حتى يقل العنف تجاة تلك الرموز فمثلا زاد فى الآونة الأخيرة العنف تجاه المرأة .

٢- نشر الاتجاه بتنشئة الأبناء على الاستقلال يبنى الشخصية أما الانفصال فهو يخلخل المجتمع ويهدر تماسكة ويزيد من العنف .

٣- المنع القاطع للأفلام والمسلسلات المستوردة والمحلية التى تعظم العنف وتبجله بدلا من ازدرائه، خاصة وأن دولة مثل فرنسا رفضت استقبال أفلام العنف فى أعظم مهرجان سينمائى لها وهو مهرجان كان .

٤- ضرورة ربط الجيل الصاعد بأكثر من قدوة فى أكثر من مجال فغياب القدوة السليمة، هو تغيب للمستقبل واندثار لعلامات مضيئة على طريق الغد، حتى يتم الالتفاف معا حول رموز معينة فى لحظات الانفعال الجماعى

٥- إعادة سلطة ووجود الأب ليتحمل مسئولية القيادة فغياب الأب يفرز أجيال تعسة ومشوهة فكريا، وعنيفة

٦- منع الفئات الصاعدة من الهيمنة بقيمها الاستهلاكية على ثقافة المجتمع وأجياله الصاعدة وذلك بتدعيم قيم إيجابية تبرز أهمية العلم، والعمل، والكفاح

٧- إن المدرسة ليست ميدانا للتفاخر بين الطلاب بما يحصل عليه الأبناء من مصروف الأيدى ولايجب أن يكون مقصف المدرسة (الكانتين) هو المصدر المالى لصيانة المدرسة ويكفى أنه فى دولة غربية مثل فرنسا لايوجد مقصف بالمدرسة وهناك وجبة جافة ضمن المصروفات موحدة بين الجميع منعا لظهور التفاوت الطبقى داخل مؤسسة تربوية وهذا ما يجب أن

يطبق أيضا فى مصر حتى يقل العنف بسبب التفاوت بين مصروف الأيدى للطلبة .

٨- أن المجتمع ليس مجرد حشد من الأفراد المترصة بعضهم بجانب البعض الآخر بقدر ما هو حركة بشر متغيرة ومستمرة تحمل عقول متنوعة ومتداخلة ومتناقضة تتبعها سلوكيات وكل ذلك نتاجا لبيئات ذات ظروف مختلفة من هنا كان من الضرورى تزويد المؤسسات التقليدية وغير التقليدية مثل الأسرة، المدرسة، الجامعة، الإعلام، المساجد والكنائس، بمدخلات معينة للحصول على مخرجات لصالح المجتمع مع حساب نسبة الفقد نتيجة التغيرات المستمرة اللامتناهية التى هى من طبيعة المجتمعات ومع تعظيم وسائل الضبط الاجتماعى الأسرة، الدين، الأمن، وذلك منعا لازدياد قيمة العنف .

٩- تعظيم قيمة التكافل الاجتماعى والتكامل الاجتماعى كسمة فى المجتمع الإسلامى وكخاصية فى المجتمع المصرى حتى تقل الاعالة على الدولة فى فترة التحول الاقتصادى ويصبح القادر متحمل لمسئولية عدم القادرين، حيث تؤدى الحاجة إلى اندلاع الحقد والغيرة وبالتالى العنف والشراسة .

١٠- إلقاء الضوء على التجارب الناجحة من الجهود الذاتية لإقامة منشآت تعليمية أو تمتص أيدى عاملة حتى لايصبح الأمل الإنسانى هو فقط الحصول على أكبر ربح من المال وبصرف النظر عن مصدر ذلك المال، فتزداد الفوارق الطبقية ويتلاشى الشعور بالأمان وبالتالى يزداد العنف .

والتفاوت فى المأكل، والمسكن، الصحة، هى معالم نعرفها من خلال الفروق الواسعة فى الثروة والدخل ومن خلال المظالم ومن هنا يكون التساؤل عن شرعية العنف ومدة الالتزام بطاعة القانون واحترامه حتى يكون هناك امتناع عن العنف غير المشروع حق اجتماعى للناس للعيش فى أمان

المراجع :

(1) George Ritzer, Sociological Theory , (Fourth Edition, Mc Graw Hill International Editions,
Sociology Series, Printed in Sengapore, New York, 1996) pp 520 - 524

(2) Takanishi Ruby , Deleon Patric-H., Ahead Start for the 21 sT Century.

(European Journal of Social Psychology, Vol,49 Feb., 1994) P90 .

(٣) السيد على شتا، الإغتراب فى التنظيمات الاجتماعية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الاسكندرية،١٩٩٧، ص١٢٣ .

(٤) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسى دراسة تحليلة (الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩٦) ص ٤٠-٥٨ .

(٥) جريدة الاخبار، العدد ١٤٣٦٩ السنة ٤٦، ٢١ مايو سنة ١٩٩٨، ص١٩.

(٦) نيابة أحداث القاهرة، قضية رقم ٩٩٤ . (١٩٩٨،٣،٤) .

(٧) عزيزة عبد الرازق، أثر سياسات الإصلاح الاقتصادى على أحوال الفقراء بمصر، دراسات عن قضايا التخطيط والتنمية فى مصر، إستشراف بعض الآثار المتوقعة لسياسات الإصلاح الاقتصادى بمصر، الجزء الثانى معهد التخطيط القومى، جمهورية مصر العربية، سبتمبر ١٩٩٤، ص٥٤٨

(٨) المرجع السابق ص ٥٤٠ .

(٩) الفن توفلر، تحول السلطة، بين العنف والثروة والمعرفة ترجمة فتحى بن شتوان، نبيل عثمان (مكتبة طرابلس العلمية العالمية، الطبعة الثانية ١٩٩٦) ص ص د-ه .

(١٠) عبد الناصر حريز، المرجع السابق، ص ٤١ .

(١١) عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك (الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الرابع،١٩٩٤) ص ٢٥١ .

(12) Steve Redhead, Subculture to Clubcultures, An International Popular Cultural Studies. (Blackwell Publishers, lodon , Copyright 1997 , P 79

(13) Henri Duhamel Strategie Et Direction De Lentreprise . (CLET , Centre de Librairie et d edition Techniques , ler Edition , 1986) PP 12-15 .

(14) David Sills International Encyclopedia of the Social Science , the macmillan Company & the Free press , New York Collier , Macmillan Publisher , London ,Vol . 15,16,17 ,1972) P281 .

(١٥) الموسوعة العربية الميسرة (دار العلوم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥) ص ١٤ .

(١٦) جمال على زهران، توازن القوى بين العرب وإسرائيل بين حربى ١٩٦٧ - ١٩٧٣ (مكتبة مدبولى الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٨) ص٤٨.

(١٧) مريم أحمد مصطفى، التنمية بين النظرية وواقع العالم الثالث (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢) ص ٢٤٤ .

(١٨) المرجع السابق، ص ٢٤٥ .

(19) Terrell E. Arnold The Violence Formula . (Lexington Books, Toronto, Canada , Copyright 1988) P171 .

(٢٠) تيد هندريش، العنف السياسى، فلسفتة، أصوله، أبعاده، ترجمة عبد الحكيم محفوظ، عيسى طنوس (الطبعة الأولى، بيروت، دار الميسرة، ١٩٨٦) ص٢٢.

(٢١) المرجع السابق، ص ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢٢) فيليب برنو وآخرون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، دمشق ١٩٨٥) ص ص ١٤٢-١٤٩ .

(23) Bruce Allsopp, Social Responsibility and Responsible Society . (Oriell Press, London , 1972) P.P.90-91 .

(24) Ibld, p.92 .

(25) Ian Butler and Gwenda Roberts , Social work with Children and families , Getting Into Practice . (Jessica Kingsley Publishers , London , 1997) P.139 .

(٢٦) السيد عبد العاطى السيد، صراع الاجيال، دراسة فى ثقافة الشباب (علم الاجتماع وقضايا الإنسان والمجتمع، الكتاب الثالث عشر، دار العرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠) ص ٤٥.

(27) Milton singer , The Concept of Culture IN International Encyclopedia of the Social Science, (The Macmillan

Publishers , London Vol, 3-4 Reprented Edition 1972) P.527

(٢٨) السيد عبد العاطى السيد، المرجع السابق،ص ٤٦ .

(29) George Simmel , Classical Sociological Theory (Mc graw - Hill International Editions , Sociology Series, New York) P.169.

(٣٠) السيد عبد العاطى السيد، ص ص ٤٧-٦٠ .

(٣١) السيد عبد العاطى السيد، المرجع السابق، ص ٣٧ .

(٣٢) جى روشيه، علم الاجتماع الأمريكى دراسة لأعمال تالكوت بارسونز ترجمة وتعليق محمد الجوهرى، أحمد زايد (سلسلة علم الاجتماع المعاصر الكتاب الثانى والأربعون، الطبعة الأولى ، ١٩٨١) ص ٨٠.

(٣٣) على ليلة، الشباب فى مجتمع متغير تأملات فى ظواهر الإحياء والعنف (سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الرابع والثمانون، مكتبة الحرية الحديثة، الطبعة الأولى،١٩٩٠) ص ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٣٤) آلان سوينجود، تاريخ النظرية فى علم الاجتماع، ترجمة السيد عبد العاطى السيد .(دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦) ص ص٣٠٤-٣٠٥ .

(٣٥) السيد عبد العاطى السيد، المرجع السابق، ص ص ٣٧- ٣٩

(٣٦) جمال حمدان، شخصية مصر فى دراسة عبقرية المكان (عالم الكتب، القاهرة الجزء الثالث،١٩٨٤) ص ٥٥-٧٠ .

(٣٧) المرجع السابق، ص ٧٥

(٣٨) عزيزة عبد الرازق، المرجع السابق، ص ٥٢٧

(٣٩) محمد توفيق السمالوطى، الايدولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية . (دار المطبوعات الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٨٩) ص ص ٢٠٧ -٢٠٨

(٤٠) الفن توفلر، المرجع السابق، ص ٣٠ .

(٤١) ميشيل سكودسن، الثقافة وتكامل المجتمعات القومية، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، تصدر ربع سنوية ١٣٩، فبراير ١٩٩٤) ص ص٩٣-٩٦ .

(42) (J.A Hunter , Self - Esteem and Bias . (European Journal of Social Psychology , Vol 26, University of Otago New Zealand , 1996)P661

(٤٣) تيد هندريش، المرجع السابق، ص ص ٩٠-٩٣ .

(٤٤) جمال حمدان، المرجع السابق، ص ١٤٢

(٤٥) ميشيل سكودسن، المرجع السابق . ص ١٠٧ .

(٤٦) إنشراح الشال، دراسات فى علم الاجتماع الإعلامى، الطفل المصرى بين التليفزيون والفيديو والغزو الثقافى . (مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٨٥) ص ص ١٤٢ - ١٤٣

(٤٧) ميشيل سكودسن المرجع السابق، ص ١٠١ .

(٤٨) أحمد رأفت بهجت، الكاميرا فى أعماق العنف .(مطبوعات مهرجان القاهرة السينيمائى الدولى،(٣) ١٩٩٢) ص ص ١٠-١٢ .

(٤٩) المرجع السابق ص ص ١٥-١٨ .

(٥٠) سامية محمد جابر، التصميم التجريبى وتطبيقاته، تصميم البحث الاجتماعى بين الاستراتيجية والتنفيذ (دار العرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٣) ص ص ٢١١-٢١٢ .

(٥١) المرجع السابق، ص ٢١٣ .

(٥٢) نجيب اسكندر وآخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى (مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٦١) ص ٢١ .

(٥٣) محمد الجوهرى وآخرون، دراسة علم الاجتماع . (دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٨٢) ص ١٠٠ .

(٥٤) على عبد الرازق جلبى، الشباب والمشاركة السياسية، مجالات علم الاجتماع المعاصر أسس النظرية ودراسات واقعية . (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥) ص ٣٦١ .